التابخانة وتطورها فى العمارة العثمانية خلال الفترة (725- 991هـ/ 1325- 1584م)

The Tābḫāna and Its Development in Ottoman Architecture During The Period (725 - 991 AH / 1325 - 1584 AD)

محمود السيد محمد
قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة سوهاج
mahmoudalsayed2010@gmail.com

الملخص:
مصطلح "التابخانة" هو الاسم الذى أطلق على المساحات المستخدمة "دار ضيافة" أو "أماكن للنوم" على جانبى المبانى التي شيدت باسم (عمارت أو زاوية)، والتى قامت بوظائف عديدة خلال الفترة العثمانية المبكرة، حيث استخدمت أماكن للضيافة مجاناً لمدة ثلاثة أيام، ولتلبية احتياجات الدراويش والفقراء وعابرى السبيل فى المأوى، والطعام والشراب، والاحتياجات الصحية.
وقد ظهر مصطلح "التابخانة" لأول مرة فى بداية العصر العثمانى، يشير للحجرات الجانبية الملحقة بالمساجد ذات الطراز الإيوانى أو بعض المساجد ذات الطراز الكلاسيكى، والتى استمر بناؤها لعدة قرون تلبية للظروف الاجتماعية والسياسية لتلك الفترة. ولكن عندما شُيدت كلية السلطان محمد الفاتح بمدينة إستانبول (1462-1470م)، أصبحت التابخانة منشآت مستقلة بذاتها، مصممة داخل الكليات المعمارية، ثم اكتسبت أنماطاً معمارية مختلفة على يد المعمار سنان خلال الفترة العثمانية الكلاسيكية.
ونظراً لأهمية منشآت التابخانة كأحد أنواع العمائر العثمانية الخيرية؛ وندرة الدراسات الأكاديمية وخاصة الدراسات العربية لتناول التابخانة بصفة عامة وأنماطها وتطورها بصفة خاصة؛ فقد وقع اختياري لدراسة أنماط التابخانة وتطورها فى العمارة العثمانية، لما اتسمت به من تعدد. ومن هنا تهدف هذه الورقة البحثية إلى؛ تعريف التابخانة ونشأتها ووظيفتها ورصد تطور عمارتها، وكذلك تناول أنماطها والتى يمكن حصرها فى ضوء التابخانات العثمانية الباقية إلى ثلاثة طرز رئيسية؛ نمط التابخانة الملحقة بالمساجد الإيوانية، نمط التابخانة الملحقة بالمساجد الكلاسيكية، نمط التابخانة الملحقة بالكليات المعمارية. وأخيراً كشف النقاب عن علاقة موقع التابخانة بباقى منشآت الكلية، وكيفية تأدية وظيفتها، والقائمين على خدمتها.
الكلمات الدالة: التابخانة، حجرات الضيوف، تطور التابخانة، العمارة العثمانية.

Abstract

The term "tābḫāna" refers to the spaces used as guesthouses or lodging areas on the sides of buildings erected under the name of "buildings" or "an accessory house". It served various functions during the early Ottoman period. They were utilized as free hospitality venues for three days, providing the needs of dervishes, the poor, passengers, and shelter-seekers, catering food, drink, and health amenities .

"Tābḫāna" first appeared in the early Ottoman era, referring to the side chambers annexed to mosques with an Iwan-style or some classical mosques. It continued to be constructed for several centuries to meet the social and political conditions of that period. However, when the Sultan Mohamed II College was built in Istanbul (1462-1470 CE), tābḫānas became independent buildings within themselves and were designed within architectural colleges. It then gained different architectural styles from the architect Sinan during the classical Ottoman period.

Due to the importance of tābḫāna buildings as one of the charitable Ottoman buildings and the scarcity of academic studies, especially Arabic studies, on tābḫānas in general, and their patterns and development in particular, I have chosen to study the patterns and development of tābḫānas in Ottoman architecture, given their diversity. Hence, this research paper aims to: identify what tābḫāna is, its origin, and function, and trace the development of their architecture. Additionally, it aims to address their styles, which can be classified, based on the remaining Ottoman tābḫānas, into three main types: tābḫānas attached to Iwan mosques, tābḫānas attached to classical mosques, and tābḫānas attached to architectural colleges. Finally, it aims to uncover the relationship between the location of tābḫānas and the rest of the college buildings, how they perform their function, and who is responsible for their service.

Keywords: tābḫāna, guest chambers, tābḫāna development, Ottoman architecture.

أولاً- تعريف التابخانة (Tabhane):

اختلف الأثريون والمعماريون فى تعريف معنى (التابخانة **Tabhane**)، حيث جاءت في القواميس والمعاجم التركية العثمانية والحديثة والفارسية بمعان مختلفة ففي الفارسية تعنى؛ منزل شتوي، وحجرة ذات مستشفى مجانية، ومنزل مشغول بالمرايا، وحمام، ومهجع، ورواق مسقوف من المسجد، ويقابلها فى اللغة التركية لفظ (تاوخانه أو تافخانه) والكلمة مكونة من مقطعين (تاب أو تاو = الحرارة، القوة، القدرة، وخانة = حجرة)، وهذا يعنى بعد خروج الشخص من المستشفى يحتاج إلى فترة نقاهة يرتاح فيها الفقراء القادمون من السفر والمشقة حيث يلتجؤون إلى مكان للراحة، فأصبح المكان المخصص لهم يسمى تابخانة ومنزل ضيافة لإطعام الفقراء والغرباء والاستراحة فيها، أى هى الاسم الذى أُطلق على المؤسسات الخيرية التي تستضيف الفقراء والمحتاجين، ومن هنا اختلف الأتراك في تفسير الكلمة ووظيفة التابخانة إن كانت للفقراء أم للدراويش الرحالة[1].

ثانياً- نشأة عمارة التابخانة:

يرى الباحث أن عمارة التابخانة نشأت مع طراز المسجد العثمانى الإيوانى، وأن هذا الطراز عثمانى الأصل، يخدم الأغراض الدينية والاجتماعية، وبخلاف الوظيفة الأساسية لهذا الطراز، وهي الصلاة؛ فقد أصبح يضم حجرات جانبية لاستقبال الضيوف والمسافرين- التابخانة – ولا سيما أن هذه الوحدة لم تظهر إلا فى العصر العثمانى. ومما يؤكد ذلك ما ذكره (**Semavi eyice**) "أن إطلاق (جامع الزاوية) على هذه المساجد سيكون أكثر دقة، حيث أثر الدور الاقتصادي لمنظمة (الآخيه)[2]؛ ودراويش السفر على انتشار هذا الطراز عندما كانت منتشرة فى أنحاء الدولة العثمانية، ومما يؤكد ذلك أنه عندما اختفت منظمة (الآخيه) في منتصف القرن 16م، اختفى معها أيضاً تخطيط هذا الطراز للمساجد"[3]. حيث أصبح تخطيط المسجد الكلاسيكى بديلاً لمساجد "**التابخانة**"، والتي تركت بصماتها على مدار 150 عامًا[4].

والجدير بالذكر أن طائفة الآخية قامت بدور مهم فى مرحلة قيام الدولة العثمانية وتوسعها، فقد أسهم الدراويش المرتحلون مع الجيش العثمانى فى تتريك الأماكن التى يتم فتحها، مما تعد من الأنشطة العمرانية المميزة في الفترة العثمانية المبكرة. وبالنظر إلى معدل مساجد التابخانة، فإن أحد أسباب بنائها بأعداد كثيرة في أوائل الفترة العثمانية، يرجع إلى نشاط المشايخ والدراويش وأعضاء الطائفة في إدارة الدولة[5].

---

1 - شتا، إبراهيم الدسوقي، المعجم الفارسي الكبير (فارسي- عربي)، مكتبة مدبولي، مج1, 1992م، ص676.
Redhouse, J.W: Torkish and English Lexicon, Librairie du Liban, 1987, p, 470.
Arseven C.E: "Tabhane", Sanat Ansiklopedisi, C.IV, İstanbul, 1998, s.1889 .
Petersen A.: Tabhanes, Dictionary of Islamic Architecture, New York, 1999, s.274.
Devellioğlu F.: Tabhâne, OsmanlıcaTürkçe Ansiklopedik Lûgat, Ankara, 2001, s.1011.
Hasol D.: Tabhane, Ansiklopedik Mimarlık Sözlüğü, İstanbul, Ocak, 2008, s.445.

2 - منظمة الآخية: مفردها آخى؛ وهى مؤسسة اجتماعية نشأت فى الأناضول فى القرن الرابع عشر الميلادى، تركزت أعمالها فى القيام بخدمة الناس وتعليمهم حب العمل ومساعدة المحتاجين والفقراء. ويذكر أحد الباحثين أن كلمة "آخى" جاءت من اللفظة التركية "آخى" بمعنى الرجل الذى يجمع بين الشهامة والكرامة، وأنها ليست مأخوذة من الكلمة العربية (أخ)؛ إلا أن المصادر تذكر عكس ذلك وتشير إلى أنها مأخوذة من الكلمة (أخ) العربية، وهذه المؤسسة على غرار منظمة "الفتوة" التى شكلها الخليفة العباسى الناصر لدين الله (575-622هـ)، وأول من كتب عن هذه المنظمة الرحالة المغربى (ابن بطوطة) الذى زار آسيا الصغرى فى عهد السلطان العثمانى أورخان غازى. وكان الشيخ مؤسس الزاوية ينتمى إلى أحد الطرق التصوف، وعليه قام هؤلاء "الآخية" بتأسيس مئات القرى، وكانت الآخية منظمة اجتماعية أكثر مما هى طريقة دينية.
المعوش، لطفى: موسوعة المصطلحات التاريخية العثمانية (عثمانى، تركى، عربى)، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، ط1، 2012م، ص 11، 12.

3 - Semavi Eyice: Osmanlı Türk Mimarisinin İlk Devri Bir Cami Tipi Hakkında", Milletlerarası Birinci Türk Sanatları Kongresi, Ankara, 1962, s. 187-188.

4 - محمد، محمود السيد، المجمعات المعمارية للسلطان بايزيد الثانى فى تركيا (886- 918هـ/ 1481- 1512م)، دراسة آثارية فى إطار البعد الوظيفى، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة سوهاج، 2021م، ص 21.

5 - Yasemin Örs; Osmanlı Mimarisinde Tabhane Mekânı Ve Yapılarının Tarihsel Gelişim Süreci, Fatih Külliyesi Tabhanesi Örneğinde Koruma Sorunları Ve Restorasyonu Üzerine Bir

ثم بدأت منظمة الآخية والدراويش والمشايخ، التي كان لها أهمية سياسية ودينية واجتماعية خلال فترة قيام الدولة العثمانية، تفقد أهميتها مع تزايد قوة الدولة واستمرارها في توسيع حدودها؛ ومن ثم اختفى بناء مساجد التابخانة بعد منتصف القرن16م[6]، ومن هنا ظهرت منشآت التابخانة المستقلة بجانب منشآت **"العمارت"**[7] لتأدية وظيفة المساحات الجانبية – التابخانة - للمساجد ذات الطراز الإيوانى، والمتمثلة فى تقديم الطعام والشراب والمأوى للضيوف والغرباء.

وقد بُنيت المساحات الجانبية – التابخانة أو دار الضيافة – بأحجام وأعداد متفاوتة، مشتملة على مواقد للتدفئة فى الشتاء، ومداخن لتهوية المكان من الدخان، ورفوف ودخلات لحفظ أغراض ومتعلقات الضيوف أو المقيمين، ويتم الوصول إليها من خلال المداخل الخارجية أو المداخل المتصلة بالساحة الوسطى – الفناء- بالمساجد، ومما يؤكد على بنائها بغرض السكنى والإقامة، وعدم احتوائها على محراب. ويعد أول مثال للتابخانة الملحقة بالمسجد بصفة عامة والتابخانة بصفة خاصة؛ مسجد أورخان غازى بأزنيق (725هـ/ 1325م)[8] **(شكل1).**

ثالثاً- وظيفة التابخانة:

أطلق مصطلح "التابخانة" على المساحات المستخدمة دار ضيافة على جانبى الكتلة الرئيسية فى المبانى التي شيدت باسم (عمارت أو زاوية) التى قدمت وظائف مختلفة فى الفترة العثمانية المبكرة، حيث استخدمت كأماكن للضيافة مجاناً لمدة ثلاثة أيام، وتلبية احتياجات الدراويش والفقراء وعابرى السبيل والمأوى، والطعام والشراب والاحتياجات الصحية، حيث قُدمت هذه الخدمات دون التمييز بين فقير أو غنى، وهذا ما أكدت عليه وثيقة وقف كلية السليمانية باستانبول، من تخصيص التابخانة لراحة المرضى أثناء فترة النقاهة سواء فقراء أو أغنياء[9].

ومن ثم يمكن الاعتقاد أن هذه المباني لها أوجه تشابه مع التكايا والزوايا التي ترجع للفترة السلجوقية من خلال وضعها في المواقع المهيمنة في المدن التي فُتحت حديثاً أو فى الأحياء التى شيدت بها منشآت جديدة؛ لذلك صممت وفق راحة الأفراد، وهذا ساعد على تنمية التجارة فى المدن التى تم فتحها حديثاً حول المبانى السكنية، مما أدت إلى النمو الاقتصادى للدولة واستقراره، علاوة على تطوير الهيكل "الديموغرافى" بسرعة[10].

رابعاً- أنماط التابخانة:

النمط الأول- التابخانة الملحقة بالمساجد الإيوانية[11] (الحجرات الجانبية):

احتوى المسجد العثمانى[12] وحدات معمارية جديدة، متمثلة فى التابخانة؛ وهى الحجرات التى تقع على جانبى بيت الصلاة بالمسجد أو الزاوية، والتى قامت بوظائف مختلفة – العبادة والاحتياجات الاجتماعية والمأوى – فى أوائل

Değerlendirme, Yıldız Teknik Üniversitesi Fen Bilimleri Enstitüsü, Mimarlık ve Rölöveler Anabilim Dalı, İstanbul, 2019, p, 24.

6 - Yasemin Örs; Osmanlı Mimarisinde, p, 26.

7 - العمارت: كان يقصد بها في الأصل مجمع المبانى بأكمله، ثم أشارت خلال الفترة العثمانية الكلاسيكية إلى المطبخ وقاعة الطعام ومناطق التخزين وأماكن إقامة المسافرين والاسطبلات فقط. ومع التدهور الاقتصادى في القرون اللاحقة، توقفت العمارات عن استقبال الضيوف، واختزلت وظيفتها فى تلبية احتياجات طلاب المدارس الدينية والفقراء فقط. وتشير فى الاستخدام التركي الحديث إلى مطبخ عام يقدم الطعام المجاني للمحتاجين.
محمد، محمود السيد، أضواء على العمارات (مطابخ الشُربة) العثمانية الباقية بمدينة إستانبول خلال القرن (10هـ/ 16م)"، مجلة كلية الآثار بقنا، الجزء الأول، العدد 18، 2023م. ص 747- 848.

8 - آصلان آبا، أوقطاى، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، إستانبول، 1987م، ص170.

9 - Gönül Erkan, "Tabhane", Toplum ve Sosyal Hizmet, c. 16, sy. 2, Ekim 2005, s. 55.

10 - Türkan Acar: Anadolu Türk mimarisinde Tabhaneli Camiler, Ege Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Sanat Tarihi Anabilim Dali, Doktora Tezi, İzmir, 2011, p, 33.

11 - طراز المسجد الإيوانى: يعد ثانى طرز المساجد العثمانية المعروفة، وعرف هذا النوع من التخطيط بمسميات مختلفة، ومنها طراز بورصة الثالث، وطراز المسجد حرف (T) المقلوب، وطراز المسجد ذى الوظائف المتعددة، وطراز المسجد الزاوية على اعتبار أن الحجرات الجانبية كانت تستخدم نزلاً للدراويش، أو طراز المسجد ذى المساحات الجانبية، أو طراز المسجد ذى التخطيط المحورى الصليبى أو المتقاطع (Cross Axial Mosque).

12 - اتبعت تخطيطات المساجد العثمانية عدة طرز معمارية استمرت على مدار تاريخ الدولة العثمانية بل حتى الوقت الحالى فى تركيا مع الأخذ فى الاعتبار تفاوت انتشار هذه الطرز فيما بينها على مدار الفترات الزمنية وهذه الطرز (طراز القبة - الطراز الإيوانى - طراز المتعدد القباب - طراز الكلاسيكى أو التقليدى).

العصر العثمانى، ثم استخدمت كحجرات ضيافة للغرباء خلال العصر العثمانى. وكان يطلق على الحجرات (المساحات) الجانبية، تاب خانة (**Tab hane**)، ولهذا السبب فقد كانت المساجد التى تحتوى على مثل هذه الحجرات الجانبية تعرف بـــ (مساجد التابخانة)، والتى أطلق عليها في نقوشها ووثائقها مسمى زاوية أو عمارت، بغض النظر عن وظيفة الصلاة.

وتتمثل الوظيفة الرئيسية لهذه المبانى فى تلبية احتياجات الدراويش والفقراء والمارة من المأوى والطعام والشراب والاحتياجات الصحية، لذلك تميزت باحتوائها على الحجرات الجانبية – التابخانة – تمييزاً لها عن المساجد العادية، ويمكن الاعتقاد أن هذه المبانى تتشابه مع التكايا والزوايا التى ترجع للفترة السلجوقية من خلال وضعها في المواقع المهيمنة في المدن التى يتم فتحها حديثاً. وتعد مساجد التابخانة خاصة فى القرن (14-15م) نوعاً خاصاً من الأبنية المصممة للأفراد والمؤسسات بغرض توفير النظام الاجتماعي ونشأة مناطق سكنية جديدة وتطوير التجارة وإخضاع السكان المحلين للتدريب المهنى.

وتتميز هذه المباني التي تحتوى على أماكن لتلبية متطلبات العبادة والمأوى ولقاء الأخوات ودراويش السفر بتخطيط معماري مختلف تماماً عن المساجد المبنية لأغراض العبادة فقط، فإن هذه المباني غالباً ما تشير إلى غرضها الاجتماعي والسياسي والتي يشار إليها غالباً باسم (زاوية) أو (عمارت) في نقوشها أو وثائقها. وأطلق الباحثون عليها أسماء مختلفة مثل طراز بورصة – تخطيط حرف T – ذو الوظائف المتعددة- زاوية – مزدوج الجناحين – المحور المتقاطع، إلا أنه يفضل تسمية هذه المبانى (بمساجد التابخانة) نظراً لمميزاتها الوظيفية، بدلاً من التسمية على أساس الخصائص الشكلية[13].

ملامح تخطيط مساجد التابخانة: أدى التأثير الشديد لطائفة الآخية خلال القرنين (14- 15م)، إلى ظهور طراز جديد للمساجد العثمانية ذى تخطيط مختلف عن تخطيط المساجد التقليدية، كما أدت الحاجة إلى وجود ساحة لتأدية متطلبات هذه الطائفة إلى ظهور هذا الطراز والذى يتكون من:

السقيفة: هى المساحة التى تتقدم مدخل المسجد؛ وتطل على الخارج ببائكة وتغطى بقباب أو أقبية، وتعد بمثابة منطقة انتقال بين ساحة الصلاة وخارجها. **المساحة الوسطى (الفناء)**؛ هى المساحة التى تلى المدخل مباشرة، وبمثابة فناء للمسجد، وتؤدى فيها الصلاة عند ملء منطقة العبادة، وفى الأغلب ذات مساحة مربعة ومغطاة بقبة. **منطقة العبادة**؛ هى المنطقة التى تؤدى فيها الصلاة، ويختلف حجمها وشكلها على حسب كل مسجد، مما أدى إلى اختلاف وسائل تغطيتها ما بين قبة وقبو وسقف مسطح، وترتفع أرضيتها عن أرضية الفناء تمييزاً لها عن المساحة والوسطى. **التابخانة**؛ انسحب مسمى هذه الأماكن على المساجد ذات التابخانة، فقد ألحقت بالمخطط بغرض الإيواء والمسكن والتعليم دون وظيفة العبادة، وهى عبارة عن حجرات مرتبة على جانبى المبنى، اختلف أعدادها وأحجامها من مسجد لآخر، وتحتوى هذه الحجرات على فتحات مداخل ودخلات ومواقد للمأوى، كما تنوعت وسائل تغطيتها ما بين قبة وقبو وسقف مسطح.

وبالرغم من اختلاف أشكال وأحجام وأعداد حجرات التابخانة فى هذا النمط، إلا أن موقعها واحد تقريباً على جانبى المسجد، ويتم الوصول إليها من خلال فتحات المداخل الخارجية[14]، وهذا يعنى عدم وجود علاقة مباشرة بين أماكن التابخانة وأماكن العبادة، ولكن عندما فقدت هذه المبانى وظيفتها حولت لأغراض العبادة فقط، حيث خضعت التابخانة الملحقة بالمساجد لتعديلات عديدة، نتيجة لازدهار الدولة العثمانية سياسياً واقتصادياً، مما أدى إلى انخفاض الحاجة إلى مثل هذه المبانى، لأنها لم تكن بحاجة للأفراد الذين تسببوا في ظهورها أثناء مرحلة تأسيس الدولة ووصولها إلى الازدهار، فصارت وظيفة العبادة فى المقدمة وليست الأهداف الاجتماعية للمبنى[15]، مما أدى إلى تغير بعض العناصر فى وظائفها[16]، بل فقدت التابخانة نفسها وظيفتها؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر تابخانة مسجد الخاتونية بتوقات **(لوحة1)**، تم تحويل الموقد إلى دخلة محراب فى الحجرة الغربية لاستخدامها مصلى للسيدات، بينما حول فى الحجرة الشرقية إلى كتبية لاستخدامها حجرة لإمام المسجد، كما تحولت النوافذ المطلة على ساحة

13 - Türkan Acar: Anadolu Türk mimarisinde, p, 783.

14 - هناك بعض المساجد لها مداخل خارجية ومداخل مرتبطة بفناء المسجد.

15 - Türkan acar: Tabhaneli Camilerin Tipolojisi Üzerine Bir Deneme, SDÜ Fen Edebiyat Fakültesi, Sosyal Bilimler Dergisi, Sayı:28, Nisan 2013, p, 305.

16 - Türkan Acar: Anadolu Türk mimarisinde, p, 34.

الصلاة إلى مداخل، بينما فى تابخانة مسجد السلطان بايزيد الثانى بأماسيا**(لوحة2)**، أزيل الجدار الفاصل بين مكان العبادة ومساحة التابخانة بالكامل وأدرجت التابخانة ضمن مكان العبادة.

والجدير بالذكر أنه عند فحص حجرات التابخانة الملحقة بهذه المساجد، تبين أنها متساوية فى العدد والحجم بشكل عام مع بعضها فى المسجد ذاته، إلا أن هناك اختلافات عند مقارنتها بمخططات المساجد الأخرى. ومن هذا المنطلق يمكن تصنيف نمط التابخانة الملحقة بالمساجد الإيوانية إلى أربعة أشكال، بناءً على موقع حجرات التابخانة بالنسبة للساحة الوسطى (الفناء).

الشكل الأول - الحجرات الجانبية لساحة فناء المسجد:
تقع حجرات التابخانة على جانبى الساحة الوسطى - الفناء- بشكل متماثل سواء بالطول أو العرض، متباينة الأعداد والأحجام، وكذلك وسائل تغطيتها ما بين قباب وأقبية وأسقف مسطحة. وينتمى لهذا الشكل خلال القرن الرابع عشر حوالى ثمانية مساجد وهى؛ مسجد أورخان غازى أزنيق 1325م، ومسجد نيلوفر خاتون أزنيق 1388م **(لوحة3)**، وزاوية يعقوب جلبى أزنيق 1389م، ومسجد على باشا بورصة 1394م، ومسجد فيروز بيك ميلاس 1390م، وزاوية تيمور باش بورصة 1390م، وزاوية أبو اسحاق بورصة القرن 14م، ومسجد يلدريم باليكسير 1388م.

وينتمى لهذا الشكل خلال القرن الخامس عشر حوالى خمسة وعشرين مسجدا وهى مسجد يلدريم بورصة بداية القرن الخامس عشر، ومسجد هوروزلو توقات بداية القرن الخامس عشر، ومسجد بايزيد باشا أماسيا 1414م، ومسجد اكشام سعد الدين جوروم بداية القرن الخامس عشر، ومسجد على بيك مانيسا 1418م، ومسجد غازي ميهال أدرنة 1422م، ومسجد كاراجابي أنقرة 1427م، ومسجد بيلربيك أدرنة 1428م، ومسجد قوجه محمد باشا 1430م، ومسجد المرادية أدرنة 1436م، ومسجد مزيد بيك أدرنة 1440م، ومسجد يحيى بيك إزمير 1441م، ومسجد شهاب الدين بلغاريا 1442م، ومسجد محمود بك بلغاريا، ومسجد كاراجا بيك بورصة 1457م، ومسجد حمزة بك بورصة منتصف القرن الخامس عشر، وزاوية إلفان بيك جيفا القرن الخامس عشر، ومسجد حيدر باشا أماسيا 1466م، ومسجد اسحاق باشا بورصة 1468م، ومسجد جيدق أحمد باشا أفيون 1472م، ومسجد عيسى بيك مقدونيا 1475م، ومسجد السلطان بايزيد الثانى أماسيا 1481م، ومسجد ألاجا اليونان 1484م، ومسجد سوفولار أماسيا نهاية القرن الخامس عشر، ومسجد تاج الدين باشا سامسون 1494م. وينتمى مسجد واحد فقط إلى القرن السادس عشر هو مسجد سنان باشا بأفيون 1524م **(شكل 1- 34)**.

جدول (1) يوضح الحجرات الجانبية لساحة فناء المسجد (الشكل الأول[17])

القرن الرابع عشر	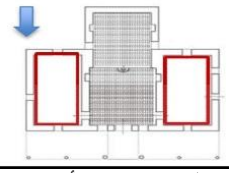	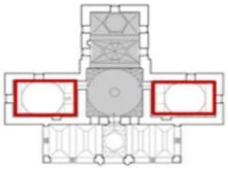	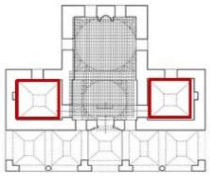	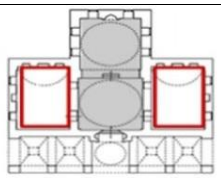
	شكل (1) مسجد أورخان غازى أزنيق 1325م	شكل (2) مسجد نيلوفر خاتون أزنيق 1388م	شكل (3) زاوية يعقوب جلبى أزنيق 1389م	شكل (4) مسجد على باشا بورصة 1394م
	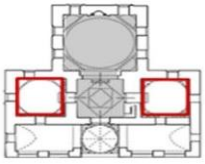	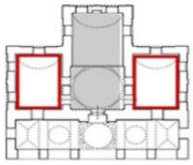	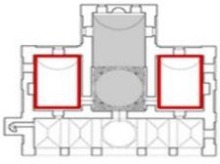	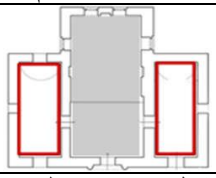
	شكل (5) مسجد فيروز بيك ميلاس 1390م	شكل (6) زاوية تيمور باش بورصة 1390م	شكل (7) زاوية أبو اسحاق بورصة القرن 14م	شكل (8) مسجد يلدريم باليكسير 1388م

17 - هذه المساقط الأفقية عن:

Türkan Acar: Anadolu Türk mimarisinde, p, 695, 696.

القرن الخامس عشر	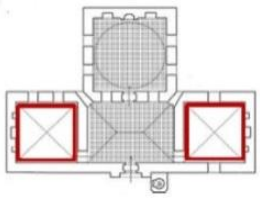 شكل (9) مسجد يلدريم بورصة بداية القرن 15م	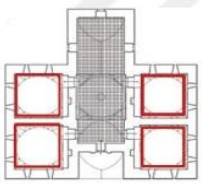 شكل (10) مسجد هوروزلو توقات بداية القرن 15م	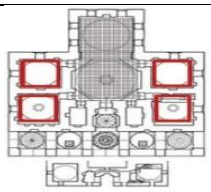 شكل (11) مسجد بايزيد باشا أماسيا 1414م	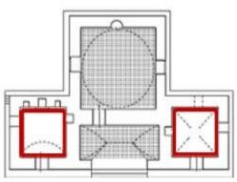 شكل (12) مسجد اكشام سعد الدين جوروم بداية القرن 15م
	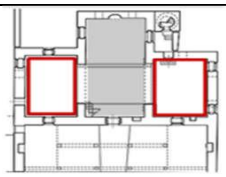 شكل (13) مسجد على بيك مانيسا 1418م	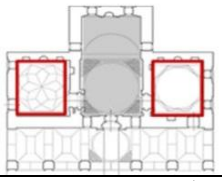 شكل (14) مسجد غازي ميهال أدرنة 1422م	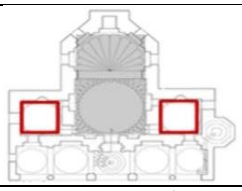 شكل (15) مسجد كاراجابي أنقرة 1427م	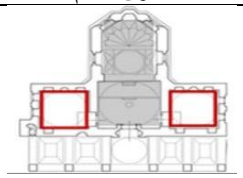 شكل (16) مسجد بيلربيك أدرنة 1428م
	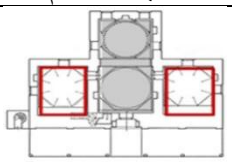 شكل (17) مسجد قوجه محمد باشا 1430م	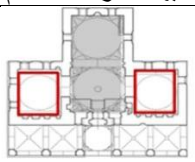 شكل (18) مسجد المرادية أدرنة 1436م	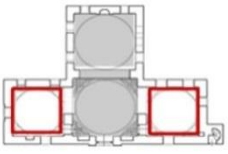 شكل (19) مسجد مزيد بيك أدرنة 1440م	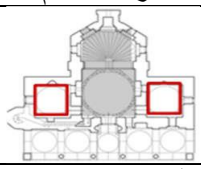 شكل (20) مسجد يحيى بيك إزمير 1441م
	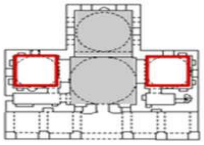 شكل (21) مسجد شهاب الدين بلغاريا 1442م	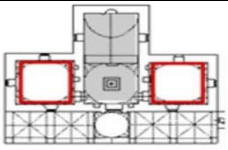 شكل (22) مسجد محمود بك بلغاريا	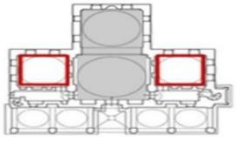 شكل (23) مسجد كاراجا بيك بورصة 1457م	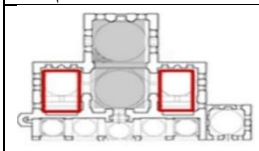 شكل (24) مسجد حمزة بك بورصة منتصف القرن 15م
	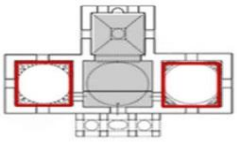 شكل (25) زاوية إلفان بيك جيفا القرن 15م	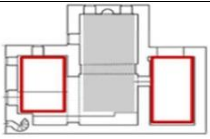 شكل (26) مسجد حيدر باشا أماسيا 1466م	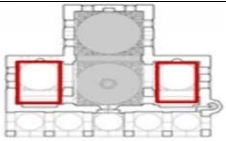 شكل (27) مسجد اسحاق باشا بورصة 1468م	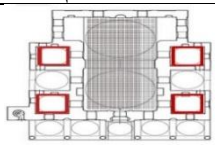 شكل (28) مسجد جيدق أحمد باشا أفيون 1472م
	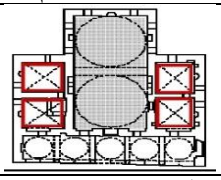 شكل (29) مسجد عيسى بيك مقدونيا 1475م	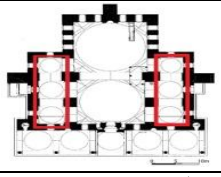 شكل (30) مسجد بايزيد الثانى أماسيا 1481م	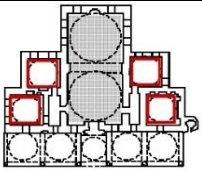 شكل (31) مسجد ألاجا اليونان 1484م	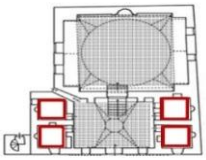 شكل (32) مسجد سوفولار أماسيا نهاية القرن 15م
	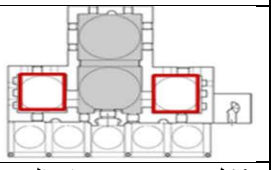 شكل (33) مسجد تاج الدين باشا سامسون 1494م	القرن السادس عشر	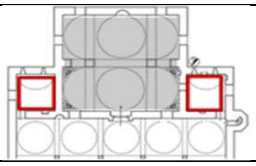 شكل (34) مسجد سنان باشا أفيون 1524م	

الشكل الثانى – حجرات شمال ساحة فناء المسجد:

تقع حجرات التابخانة فى هذا الشكل شمال الساحة الوسطى – الفناء- محصورة بين السقيفة والإيوانين الجانبيين، ونتيجة لتوسعة الساحة الوسطى أدى إلى امتدادها يميناً ويساراً بإيوانين جانبيين، وقد تنوعت مساحتها ووسائل تغطيتها ما بين قباب وأقبية، وينتمي لهذا الشكل خلال القرن الرابع عشر مسجدان وهما؛ مسجد أورخان غازى بورصة 1339م، ومسجد بايزيد الأول بورصة 1399م، وكذلك ينتمى لهذا الشكل خلال القرن الخامس عشر مسجدان وهما؛ مسجد المرادية 1424م، وزاوية يعقوب جلبى كوتاهية 1440م **(شكل35- 38).**

جدول (2) يوضح الحجرات الشمالية لساحة فناء المسجد (الشكل الثانى[18])

القرن الرابع عشر	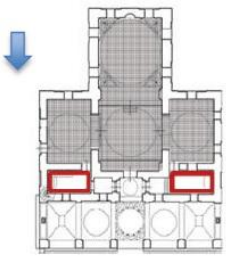	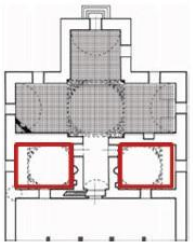
	شكل (35) مسجد أورخان بورصة 1339م	شكل (36) مسجد بايزيد الأول بورصة 1399م
القرن الخامس عشر	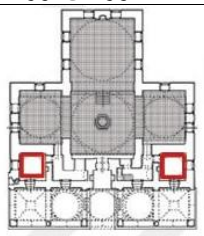	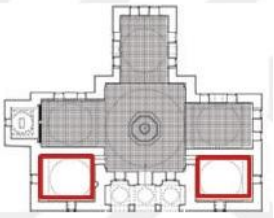
	شكل (37) مسجد المرادية بورصة 1424م	شكل (38) زاوية يعقوب جلبى كوتاهية 1440م

الشكل الثالث – حجرات شمال وجنوب ساحة فناء المسجد:

تقع حجرات التابخانة فى هذا الشكل شمال وجنوب الإيوانين الجانبيين الممتدين من الساحة الوسطى، حيث نتيجة لتوسعة الساحة الوسطى أدى إلى امتدادها يميناً ويساراً بإيوانين جانبيين، وقد تنوعت مساحتها ووسائل تغطيتها ما بين قباب وأقبية، وينتمى لهذا الشكل خلال القرن الرابع عشر مسجدان وهما؛ مسجد مراد الأول بورصة 1367م، ومسجد بايزيد الأول بورصة 1390م، وكذلك ينتمى لهذا الشكل خلال القرن الخامس عشر مسجد واحد فقط وهو المسجد الأخضر فى بورصة 1419م **(شكل 39- 41).**

جدول (3) يوضح الحجرات الشمالية والجنوبية لساحة فناء المسجد (الشكل الثالث[19])

القرن الرابع عشر	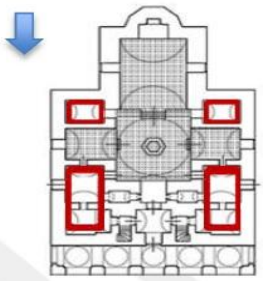	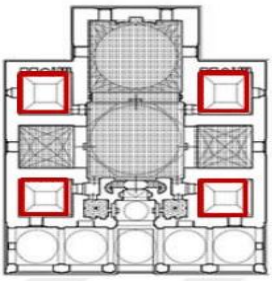
	شكل(39) مسجد مراد الأول بورصة 1367م	شكل(40) مسجد بايزيد الأول بورصة 1390م

18 - هذه المساقط الأفقية عن:

Türkan Acar: Anadolu Türk mimarisinde, p, 695, 696.

19 - هذه المساقط الأفقية عن:

Türkan Acar: Anadolu Türk mimarisinde, p, 695, 696.

القرن الخامس عشر	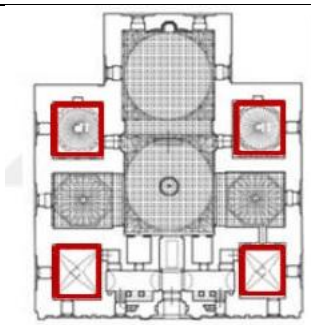	
	شكل(41) المسجد الأخضر بورصة 1419م	

الشكل الرابع- الحجرات الجانبية لمكان الصلاة:

صُنفت حجرات التابخانة فى هذا الشكل بناءً على تخطيط المسجد الإيوانى بشكل عام، حيث أصبح يتكون من ساحة مركزية للصلاة مغطاة بقبة أو بقبة وقبو أحياناً، مع خلو المسجد الساحة الوسطى (الفناء)، وعليه أصبحت منطقة الصلاة أكبر وأكثر روعة. وتقع حجرات التابخانة على يمين ويسار منطقة الصلاة، متباينة الأعداد والأحجام والأشكال من مسجد لآخر، وكذلك وسائل تغطيتها ما بين قباب وأقبية، وينتمى لهذا الشكل خلال القرن الخامس عشر أربعة مساجد وهى؛ مسجد روم محمد باشا استانبول 1471م، ومسجد داود باشا استانبول 1485م، ومسجد الخاتونية بتوقات 1485م **(لوحة1)**، ومسجد حسين بك تكيرداغ 1498م، وكذلك ينتمى لهذا الشكل خلال القرن السادس عشر سبعة مساجد وهم؛ مسجد بالي بيك بورصة 1504م، ومسجد جلبهار خاتون طرابزون 1505م، ومسجد فاتح باشا ديار بكر 1516م، ومسجد بيري محمد استانبول 1530م، ومسجد غازي خسرو بك سراييفو 1530م، ومسجد الخسروية سوريا 1546م، ومسجد أوزون حسن ملاطية 1566م **(شكل 42- 52).**

جدول (4) يوضح الحجرات الجانبية لمكان الصلاة (الشكل الرابع[20])

القرن الخامس عشر	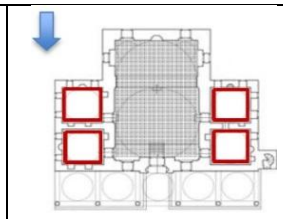	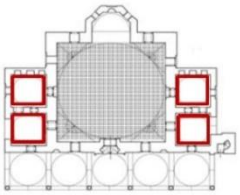	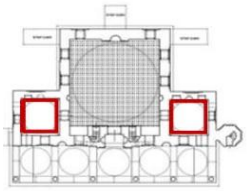	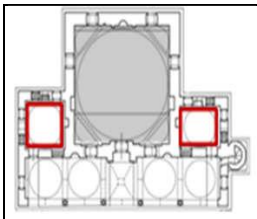
	شكل (42) مسجد روم محمد باشا إستانبول 1471م	شكل (43) مسجد داود باشا إستانبول 1485م	شكل (44) مسجد الخاتونية بتوقات 1485م	شكل (45) مسجد حسين بك تكيرداغ 1498م
القرن السادس عشر	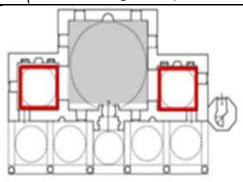	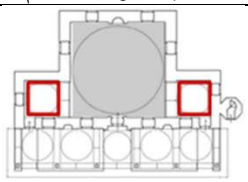	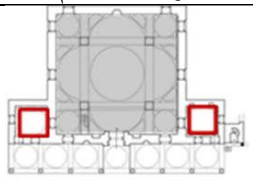	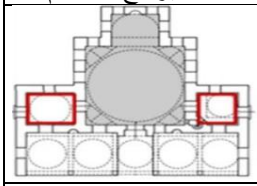
	شكل (46) مسجد بالي بيك بورصة 1504م	شكل (47) مسجد جلبهار خاتون طرابزون 1505م	شكل (48) مسجد فاتح باشا ديار بكر 1516م	شكل (49) مسجد بيري محمد استانبول 1530م
	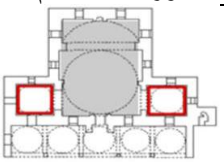	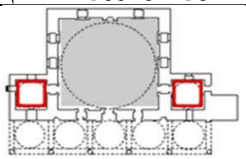	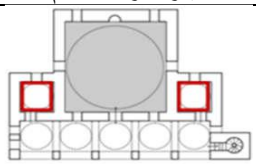	
	شكل(50) مسجد غازي خسرو بك سراييفو 1530م	شكل(51) مسجد الخسروية سوريا 1546م	شكل(52) مسجد أوزون حسن ملاطية 1566م	

20 - هذه المساقط الأفقية عن:

Türkan Acar: Anadolu Türk mimarisinde, p, 695, 696.

جدول (5) يوضح توزيع أشكال حجرات التابخانة بالنسبة للقرون الزمنية.

	الشكل الأول	الشكل الثانى	الشكل الثالث	الشكل الرابع
القرن 14م	8	2	2	ـــــــ
القرن 15م	25	2	1	4
القرن16م	1	ـــــــ	ـــــــ	7
الإجمالي	34	4	3	11

(شكل53) رسم بيانى يوضح توزيع أشكال حجرات التابخانة بالنسبة للقرون الزمنية (عمل الباحث).

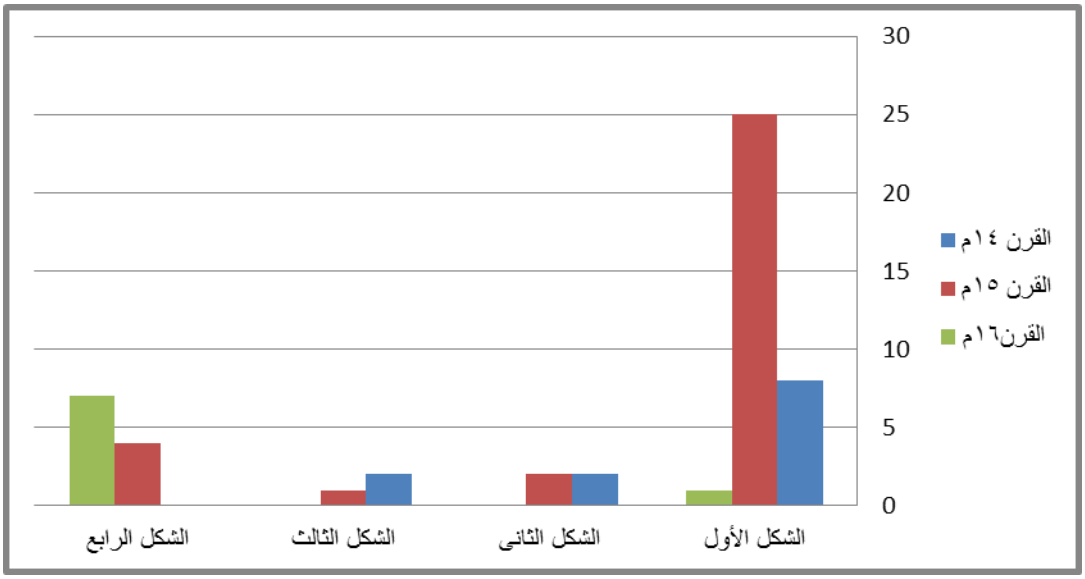

من الجدول السابق يمكن القول؛ أن إجمالى عدد المساجد التابخانة الباقية فى حدود علم الباحث اثنان وخمسون مسجداً، صُنفت وفقاً لحجرات التابخانة إلى أربعة أشكال؛ يشتمل الشكل الأول على أربعة وثلاثين مسجدا، ويشتمل الشكل الثانى على أربعة مساجد، ويشتمل الشكل الثالث على ثلاثة مساجد، ويشتمل الشكل الرابع على أحد عشر مسجدا. أما بالنسبة لإحصاء مساجد التابخانة على حسب القرون التى بنيت فيها، فقد بُنى خلال القرن الرابع عشر من الشكل الأول ثمانية مساجد، وبُنى خلال القرن الخامس عشر (خمسة وعشرون مسجدا)، وبُنى خلال القرن السادس عشر (مسجد واحد)، وكذلك بُنى خلال القرن الرابع عشر من الشكل الثانى (مسجدان)، وبُنى خلال القرن الخامس عشر (مسجدان)، كما بُنى خلال القرن الخامس عشر من الشكل الثالث أربعة مساجد، وبُنى خلال القرن السادس عشر سبعة مساجد **(شكل53)**.

وبناءً على ما سبق يتبين لنا أن أكثر المساجد ذات التابخانة من الشكل الأول، بينما أقلها من الشكل الثالث، ويمثل القرن الخامس عشر أكثر القرون لبناء مساجد التابخانة، بينما أقلها القرن السادس عشر، كما يمثل القرن الرابع عشر أقل القرون لبناء مساجد التابخانة للشكل الرابع، بينما أكثرها القرن السادس عشر.

النمط الثانى- التابخانة الملحقة بالمساجد الكلاسيكية (الجناحان الجانبيان):

تقع تابخانات هذا النمط على يمين ويسار بيت الصلاة بالمساجد الكلاسيكية، والتى تنسب إلى السلاطين، وهى مختلفة فى الشكل والحجم عن نماذج تابخانات النمط الأول (المساجد الإيوانية)، حيث أصبحت عبارة عن كتلة معمارية مبنية بشكل شبه مستقل عن المسجد، تتكون من إيوانات متعامدة وحجرات فى الأركان. وينتمى لهذا النمط ثلاثة نماذج هى؛ مسجد السلطان بايزيد الثانى أدرنة (1484-1488م)، مسجد السلطان بايزيد الثانى إستانبول (1501-1506م)، مسجد السلطان سليم الأول إستانبول (1521-1522م).

1- تابخانة مسجد السلطان بايزيد الثانى بمدينة أدرنة (1484-1488م):
شُيدت هذه التابخانة على جانبى مسجد السلطان بايزيد الثانى بمدينة أدرنة، بين عامى (1484-1488م)، على يد المعمارى خير الدين[21]، وهى عبارة عن مبنى خُصص لاستضافة الغرباء والمسافرين؛ خاصة أقارب المرضى، بل أحياناً المرضى أنفسهم كانوا يقضون فترة النقاهة بها، ولا تزيد مدة الإقامة عن ثلاثة أيام[22]، وهذا ما أشار إليه **"Evliya Çelebi"** "وفى يمين هذا الجامع ويساره يوجد منازل من أجل المسافرين القادمين من أماكن قريبة أو بعيدة الذاهبين والقادمين من نواح عدة مثل جامع غازى مراد باشا"[23]. وتقع التابخانة على جانبى بيت الصلاة للمسجد؛ وكل جانب يتكون من تسع مساحات، الوسطى بمثابة فناء مركزى فى الوسط يتعامد عليه أربعة إيوانات، تحصر بينهم أربع حجرات مغطاة بقباب ضحلة مصفحة من الخارج بألواح الرصاص. ولا تتصل التابخانة ببيت الصلاة، حيث تفتح أبوابها على الفناء الخارجى وحرم المسجد[24]، ولا ترتفع جدرانها كثيراً مما سمح بالشعور بالهيمنة لقبة الصلاة وجعلها تحتفظ بهويتها كبناء ذى وحدة منفردة.

وتشغل التابخانة مساحة مربعة الشكل طول ضلعها 17,30م، ومساحتها حوالى 299م^2، وتشرف على الخارج بواجهتين وهما؛ الواجهة الجنوبية والجانبية، أما الضلع الثالث فيمثل الجدار الجانبى لبيت الصلاة للمسجد والذى يفتح عليها بثلاث نوافذ مماثلة. بينما الضلع الرابع يمثل الجزء الجانبى للجدار الجنوبى للحرم، وتطل التابخانة على الحرم بفتحة نافذة ومدخل، كما يفتح فى هذا الضلع فتحة تؤدى إلى المئذنة[25].

الفناء: عبارة عن مساحة مربعة بمثابة مركز التابخانة؛ يتعامد عليه أربعة أواوين، يغطى هذا الفناء بقبة ضحلة يبلغ قطرها 4,50م، وارتفاعها 7,50م، يفتح بها منور مغطى بطاقية تشبه جوسق المئذنة يعلوها قمة مخروطية الشكل. **الأواوين**: يتعامد على الفناء أربعة أواوين كل منها ذو مساحة مربعة يغطيها قبة ضحلة يبلغ قطرها 4,50م، وإرتفاعها 7,50م، مصفحة بألواح الرصاص من الخارج. يضم كل من الإيوان الجانبى والمطل على الحرم مدخلا، بينما الإيوان الجنوبى والمطل على بيت الصلاة فتحة نافذة[26]. **الحجرات الركنية**: تقع أربع حجرات فى أركان الإيوانات الأربعة، كل منها عبارة عن مساحة مربعة يغطيها قبة ضحلة يبلغ قطرها 4,50م، وارتفاعها 7,50م، مصفحة بألواح الرصاص من الخارج[27] **(لوحة4) (شكل54)**. وتتميز هذه الحجرات بأنها تحتوى على مدفئة يعلوها من الخارج مدخنة وعلى جانبى المدفئة دخلتان فى الضلع المشترك للإيوان الشمالى والجنوبى سواء للحجرة اليمنى أو اليسرى. كما يحتوى الضلع المشترك للإيوان الشرقى والغربى سواء للحجرة اليمنى أو اليسرى دخلة وفتحة مدخل فى طرف الجدار وذلك للخصوصية.

2- تابخانة مسجد السلطان بايزيد الثانى بمدينة إستانبول (1501-1506م):
شُيدت هذه التابخانة على جانبى مسجد السلطان بايزيد الثانى بمدينة إستانبول، بين عامى (1501-1506م)، على يد المعمارى خير الدين[28]، وهى تقع على جانبى بيت الصلاة للمسجد؛ وكل جانب يتكون من ثلاث مساحات، المساحة الوسطى بمثابة فناء مركزى فى الوسط مغطى بقبة، والمساحتان الجانبيتان يغطيهما أربع قباب صغيرة بمثابة قبتين من كل جانب، مصفحة من الخارج بألواح الرصاص. وتتصل التابخانة ببيت الصلاة مباشرةً، حيث

21 - محمد، محمود، المجمعات المعمارية، ص 158.

22 - Ali Uzay Peker: Edirne Sultan II. Beyazıd Külliyesi, Tasarim merkezide rgisi, Anadoludan, 2007, p, 22.

23 - Evliya Çelebi: Seyahatnamesi 1, 3.Cilt 1, 2. Kitap, Yapı Kredi Kültür Sanat Yayıncılık Ticaret ve Sanayi A.Ş. 2006, p, 567.

24 - ذكر **"جودوين"** أن التابخانة تتصل بالمسجد عبر نافذة بينهما - ربما يقصد اتصال بصرى- وتوضح هذه النافذة تطور العلاقة بين المسجد والتابخانة وتأثيرات طائفة الأخية والدراويش، حيث كانت هذه الحجرات فى البداية إيوانات ثم أصبحت مناطق متعددة، مثل هذا المسجد الذى نحن بصدده ومسجد السليمية بإستانبول.

Godfrey Goodwin : A History of Ottoman Architecture, Thames and Hudson Ltd, London, 1971, p, 144.

25 - محمد، محمود، المجمعات المعمارية، ص 180.

26 - محمد، محمود، المجمعات المعمارية، ص 182.

27 - Aydın Yüksel : Osmanlı Mimarisinde II. Bâyezid Yavuz Selim Devri (886–926/1481–1520), cilt 5, günlük ticart gazetesi, Istanbul, 1983, p, 116.

28 - محمد، محمود، المجمعات المعمارية، ص 162.

يفتح فى الجدار الذى يفصل بينهما فتحة بكامل اتساعه معقودة بعقد مدبب، كما يمكن الوصول إليها من الخارج مباشرةً، من خلال فتحة مدخل فى منتصف الجدار الشمالى للتابخانة.

ومما لا شك فيه أن هذا التخطيط للتابخانة ليس الأصلى بناءً على الوظيفة والتخطيط الذى أشار إليه " Yüksel "[29]؛ فمن ناحية الوظيفة دائماً يتم عزل التابخانة عن ساحة الصلاة ويكون الاتصال من خلال فتحات النوافذ وذلك لطبيعة الوظيفة التى تقوم بها من استضافة الضيوف، وهذا يتناسب مع التخطيط الذى أشار إليه " Yüksel " الذى يتكون من مساحة وسطى تمثل الفناء ومغطاة بقبة على جانبيها أربع حجرات مغطاة بقباب ضحلة بمثابة حجرتين من كل جانب، تطل كل حجرة بفتحة باب على الساحة المركزية وبنفس الجدار الذى يضم فتحة الباب يوجد مدفأة، وتتصل التابخانة ببيت الصلاة من خلال فتحتين لنافذتين. ومن هنا يمكن رصد التعديلات التى حدثت على التابخانة، وتتمثل فى تحويل النافذتين إلى فتحة كبيرة تطل على بيت الصلاة بعقد مدبب كبير- إزالة الجدار الذى يفصل بين كل حجرتين – إزالة الجدار الذى يضم فتحة الباب بالحجرات، مما أدى إلى إزالة المدفأة أيضاً. وهذه التعديلات ليست بالجديد، فقد حدثت من قبل فى مسجد السلطان بايزيد الثانى بأماسيا[30].

وتشغل التابخانة مساحة مستطيلة الشكل تمتد من الشرق للغرب أبعادها 21 × 13،20م، ومساحتها حوالى 158,40م^2، وتشرف على الخارج بثلاث واجهات حرة وهى؛ الواجهة الجنوبية والشمالية والجانبية. يغطى هذه المساحة خمس قباب ضحلة أكبرهم الوسطى ومصفحة بألواح الرصاص من الخارج.

المنطقة الوسطى: عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها 10,80 × 6,55م، يغطيها قبة ضحلة يبلغ قطرها 6,50م، وارتفاعها 7,70م، محمولة على حطات المقرنصات، والقبة مصفحة بألواح الرصاص من الخارج. أما **المنطقتان الجانبيان**: كل منهما عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها 10,80 × 5,5م، يغطيها قبتان صغيرتان يبلغ قطر كل منهما 5م، وارتفاعها 13,30م، محمولة على مثلثات كروية، والقبة مصفحة بألواح الرصاص من الخارج[31] **(شكل55)**. ويذكر **"جودوين"** أنه من المتوقع استخدام الوحدات المربعة المقببة فى الشتاء[32].

3- تابخانة مسجد السلطان سليم الأول بمدينة إستانبول (1521-1522م):

شُيدت هذه التابخانة على جانبى مسجد السلطان سليم الأول بمدينة إستانبول، بين عامى (1521-1522م)، والذى بدأ إقامته فى استانبول وفق تخطيط مسجد بايزيد الثانى بأدرنة، وأكمله ولده السلطان سليمان القانونى عام 1522م، بعد وفاة السلطان سليم المفاجئ[33]، ويعد المثال الأخير لهذا الطراز[34]، وقد جاء في وثيقة الوقف **"ثماني حجرات للمسافرين"**[35]، وتقع التابخانة على جانبى بيت الصلاة للمسجد؛ وكل جانب يتكون من تسع مساحات، الوسطى بمثابة فناء مركزى للإضاءة والتهوية يتعامد عليه أربعة إيوانات، يحصر بينها أربع حجرات، وجميع الوحدات مغطاة بقباب ضحلة مصفحة من الخارج بألواح الرصاص، وتتصل التابخانة ببيت الصلاة من خلال فتحة باب، حيث تفتح أبوابها على الفناء الخارجى وبيت الصلاة. وتشغل التابخانة مساحة مربعة الشكل طول ضلعها سبعة عشر مترا، ومساحتها حوالى 289م^2، وتشرف على الخارج بواجهتين وهما؛ الواجهة الجنوبية والجانبية، أما الضلع الثالث فيمثل الجدار الجانبى لبيت الصلاة للمسجد والذى يفتح عليها بفتحة باب ونافذة، بينما الضلع الرابع يمثل الجزء الجانبى للجدار الجنوبى للحرم، وتطل التابخانة على الحرم بفتحة نافذة.

الفناء: عبارة عن مساحة مربعة بمثابة مركز التابخانة؛ يتعامد عليه أربعة أواوين، يغطى هذا الفناء بقبة ضحلة يبلغ قطرها أربعة أمتار، وارتفاعها 6,50م، يفتح بها منور مغطى بطاقية تشبه جوسق المئذنة يعلوها قمة مخروطية الشكل. **الأواوين**: يتعامد على الفناء أربعة أواوين كل منها ذو مساحة مربعة يغطيها قبة ضحلة يبلغ قطرها أربعة أمتار، وارتفاعها 6,50م، مصفحة بألواح الرصاص من الخارج. **الحجرات الركنية**: تقع أربع حجرات فى أركان

29 - Aydın Yüksel : Osmanlı Mimarisinde, p, 198.

30 - محمد، محمود، المجمعات المعمارية، ص 242.

31 - محمد، محمود، المجمعات المعمارية، ص 243.

32 - Goodwin : A History of Ottoman, p, 170.

33 - آصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ص187.

34 - Aydın Yüksel ; "Sultan Selim Camii ve Külliyesi" Maddesi , TDV İslam Ansiklopedisi, 37.Cilt, İstanbul 2009, s, 514.

35 - Türkan Acar: Anadolu Türk mimarisinde, p,623.

الإيوانات الأربعة، كل منهم عبارة عن مساحة مربعة يغطيها قبة ضحلة يبلغ قطرها أربعة أمتار، وارتفاعها 6,50م، مصفحة بألواح الرصاص من الخارج، وتتميز هذه الحجرات بأنها تحتوى على مدفئة يعلوها من الخارج مدخنة **(لوحة5) (شكل56)**.

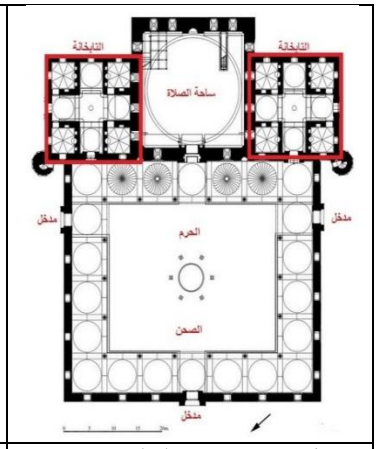	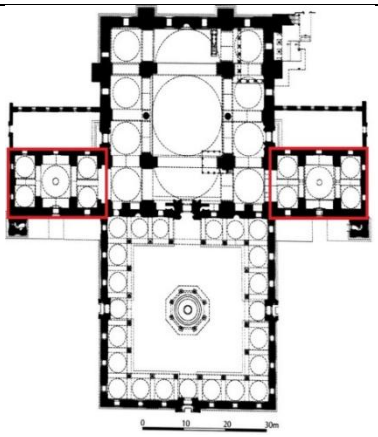	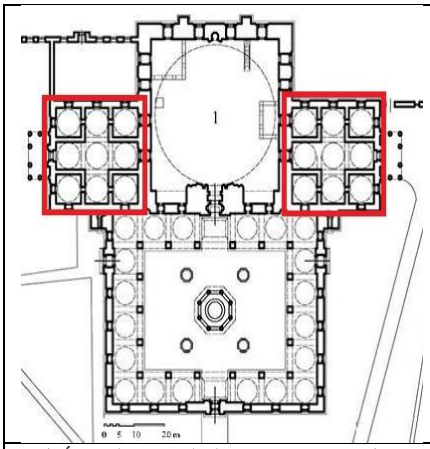
شكل(54) مسجد السلطان بايزيد الثانى أدرنة (1487- 1488م) عن: محمود: المجمعات،ج2، ص 69.	شكل(55) مسجد السلطان بايزيد الثانى استانبول (1501- 1506م) عن: محمود: المجمعات،ج2، ص 83.	شكل(56) مسجد السلطان سليم الأول استانبول (1521-1522م) عن: Türkan: Anadolu Türk,p, 620.

وبالنظر إلى مساحات التابخانة بالنماذج الثلاثة السالفة الذكر؛ نجد تابخانة مسجد السلطان بايزيد الثانى بأدرنة أكبرهم، حيث يبلغ مساحة الجناح الواحد للتابخانة 299م^2، وهذا يرجع لطبيعة استخدامها ما بين المسافرين والضيوف وبين المرضى الذين سمح لهم بالخروج من المستشفى للإقامة كفترة نقاهة، لذا وجدت حجرات شتوية وأواوين صيفية للعمل على راحة المرضى. كما نجد تابخانة مسجد السلطان بايزيد الثانى بإستانبول أصغرهم نسبياً، حيث يبلغ مساحة الجناح الواحد للتابخانة 158م^2، على الرغم من وقوعها فى عاصمة الدولة العثمانية آنذاك، ويفسر الباحث السبب فى ذلك أنه يوجد حجرات للمسافرين وإقامة الضيوف ملحقة بمبنى العمارت تساعد التابخانة فى تأدية وظيفتها.

كما نلاحظ وقوع المسجد بمنتصف كلية بايزيد الثانى بأدرنة نظراً لوظيفته الرئيسية – الصلاة – واحتوائه على التابخانة التى تخدم كلا من العمارت ودار الشفاء، وكذلك الأمر بكل من مسجد كلية بايزيد الثانى بإستانبول لاحتوائه على التابخانة التى تخدم العمارت، ومسجد كلية سليم الأول باستانبول لاحتوائه على التابخانة لخدمة المجتمع، وهذا يشير إلى العلاقة بين موقع المسجد الذى يحتوى على التابخانة ومنشآت الكلية. وهذا ما اتضح من ارتباط العمارت بالتابخانة التى كانت تستضيف الضيوف، فكان أول ما يقدم عليه الضيف فى الكلية "العمارت"، لترك أمتعته وركوبته بالاسطبل، ثم يتم إطعامه، ثم ينتقل إلى التابخانة الملحقة بالمسجد للاستراحة والنوم، كذلك ارتبطت دار الشفاء بالمسجد من خلال التابخانة أيضاً، حيث كانت تستخدم لإقامة المرضى بها كفترة نقاهة بعد تلقى العلاج، ويظهر ذلك بكلية بايزيد الثانى بأدرنة.

النمط الثالث- التابخانة الملحقة بالكليات المعمارية[36] (منشأة مستقلة):

ازدهرت العمارة العثمانية فى الفترة الكلاسيكية، ولا سيما مع الفتح العثمانى لمدينة إستانبول، حيث بُنيت الكليات المعمارية داخلها وخارجها وعلى الطرق التجارية، مما انعكس على الحالة الاقتصادية والسياسية للدولة العثمانية.

36 - تُعرف الكلية (Külliye) بصفة عامة بأنها عبارة عن مجموعة من الأبنية، تؤدى وظائف مختلفة، سواء كانت وحدات ذات طابع ديني وتعليمي كالمدارس الكتاتيب والزوايا والخانقاوات، أو ذات طابع خيري كالبيمارستانات والأسبلة والحمامات؛ أو ذات صفة جنائزية كالأضرحة، وغيرها من الأبنية ذات الأغراض المتنوعة التي تُشيد بجوار بعضها؛ لتُشكل في النهاية مجموعة معمارية, وتعرف فى اللغة التركية بـ (Külliye)، وفى اللغة الإنجليزية (Complex)، وفى اللغة العربية بـ (المجمع أو المجموعة).
محمد، محمود، المجمعات المعمارية، ص 30.

وعلى الرغم من استمرار بناء "مساجد التابخانة" فى هذه الفترة، إلا أن مصطلح التابخانة أصبح يطلق على نوعية من البناء داخل الكلية المعمارية مصممة بشكل مستقل عن المسجد؛ ويمكن حصرها على النحو التالى:

1- تابخانة كلية الفاتح بإستانبول (1462-1470م)[37]:

أمر بإنشاء هذه التابخانة السلطان محمد الفاتح عام (1462- 1470م)، عقب فتح مدينة إستانبول عام 1543م، ضمن الكلية المعمارية التى أقيمت على بقايا كنيسة الرسل التى ترجع إلى العصر البيزنطى، والتى تعد أول كلية معمارية شيدت بعد فتح مدينة إستانبول، بجانب ذلك أصبحت أهم مركز دينى واجتماعى وثقافى بالمدينة[38]. وتقع التابخانة بكلية الفاتح فى الجنوب الغربى من المسجد خارج الحرم وبمحاذاة المدارس، وتمثل أحد المبانى المهمة بالكلية المعمارية، نظراً لتصميمها الرائع وموقعها المتميز، ومن المرجح إقامة العديد من العلماء والضيوف (الشخصيات المهمة) بها فى تلك الفترة، بناءً على كثرة وتنوع وظائف الأبنية بهذه الكلية، وتعد تابخانة كلية الفاتح أكبر وأروع تابخانة فى العمارة العثمانية، ولكن للأسف فقدت فى القرن التاسع عشر وظيفتها كمكان للضيافة واستخدمت مدرسة[39].

تأخذ التابخانة تخطيط الشكل المستطيل، ويقع المدخل الرئيس فى الجهة الشمالية، ويؤدى إلى فناء يتوسطه فسقية، يحاط هذا الفناء برواق مقبب من الاتجاهات الأربعة، وخلف هذا الرواق الوحدات الخدمية للتابخانة، ففى الضلع الشمالى يقع المدخل الرئيسى وعلى جانبيه أربع حجرات مقببة بواقع حجرتين من كل جانب، ويتوسط الضلع الجنوبى الإيوان الرئيس على نفس محور المدخل، وهو ذو مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها اثنى عشر مترا وهى مغطاة بقبة، وعلى جانبيه أربع حجرات مقببة بواقع حجرتين من كل جانب، وهذه الحجرات مربعة الشكل يتراوح مساحتها ما بين 5- 6م، أما الضلعان الجانبيان – الشرقى والغربى- فيتوسط كل منهما مساحة مستطيلة صغيرة مغطاة بقبو، على جانبيها مجموعة من الحجرات ذات الشكل المربع والمغطاة بقباب، فضلاً عن وجود مساحات خدمية فى الأطراف تأخذ الشكل المستطيل ومغطاة بقباب أيضاً **(شكل 63)**.

2- تابخانة كلية كورشونلو بإسكي شهير (1515-1526م)[40]:

أنشئت هذه التابخانة بين عامى (1515- 1526م) فى مدينة إسكى شهير، على يد الوزير جوبان مصطفى باشا، والى مصر وصهر السلطان سليم الأول، وأحد وزراء الدولة العثمانية فى عهد السلطان سليمان القانونى[41]. وتقع التابخانة بالكلية المعمارية فى الركن الجنوبي الغربى الواقع بين مبنى العمارت والمدرسة، وتخطيطها عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل، يتقدمها رواق مغطى بسقف خشبى مائل مصفح بالرصاص، وتقسم هذه المساحة المستطيلة إلى أربع حجرات مربعة متساوية فى المساحة، يبلغ طول ضلع كل منها حوالى 5,20م، وتطل كل حجرة على الرواق بمدخل منخفض ونافذة مستطيلة، كما تحتوى كل حجرة على موقد يعلوه مدخنة مخروطية الشكل مغطاة بالرصاص، ويغطى كل حجرة قبة محمولة على منطقة انتقال عبارة عن مثلثات كروية، وشيد المبنى من مادة الحجر والآجر بجانب استخدام الرصاص فى تصفيح القباب وسقف الرواق، ويُستخدم المبنى حالياً مكتب اتصال في إسكي شهير التابع للمديرية العامة للأوقاف[42]**(لوحة6) (شكل 57)**.

3- تابخانة كلية جوبان مصطفى باشا بجبزه (1523-1529م)[43]:

بُنيت التابخانة على يد الوزير العثمانى جوبان مصطفى باشا، فى منطقة جبزه، خلال الفترة (1523- 1529م)، ويُذكر أن جوبان مصطفى باشا عندما كان والياً على مصر أحضر معه عند العودة المواد المستخدمة فى إنتاج الزخارف ذات الطراز المملوكي[44]. وتقع التابخانة فى الركن الشمال الغربى للكلية، محصورة بين العمارت فى

37 - وتتكون هذه الكلية من جامع ومدارس وعمارت ودار الشفاء وتابخانة وبازارات وحمام وخان وترب.

38 - آصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ص187.

39 - Yasemin Örs; Osmanlı Mimarisinde, p, 78.

40 - وتتكون الكلية من مسجد ومدرسة وتابخانة وعمارت وزاوية ودار الشفاء وخان ومكتب صبيان، وأطلق على الكلية أو المسجد مسمى (كورشونلو) والتى تعنى الرصاص، نظراً لتغطية جميع القباب بالرصاص.

41 - Ayşe Budak; Gücü Besleyen Mimarlık, Osmanlı İmaretleri, T.C. Erciyes Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Sanat Tarihi Anabilim Dalı, Doktora Tezi, Kayseri, 2015, p, 203.

42 - Yasemin Örs; Osmanlı Mimarisinde, p, 89.

43 - تتكون الكلية من مسجد، ومدرسة، وتكية، ومكتبة، ودار الشفاء، وتابخانة، وخان، وأراستا، وحمام.

44 - Yasemin Örs; Osmanlı Mimarisinde, p, 90.

الجنوب والكرفانسرى فى الشرق، ويأخذ تخطيطها شكل حرف "L"، وتتكون من ثمانى حجرات متساوية فى المساحة ومربعة الشكل، مغطاة بقباب مصفحة بالرصاص، وتطل كل حجرة على الرواق بمدخل صغير، كما تحتوى كل حجرة على موقد يعلوه مدخنة مخروطية الشكل مغطاة بالرصاص، ويغطى كل حجرة قبة محمولة على منطقة انتقال عبارة عن مثلثات كروية، ويتقدم الحجرات رواق ذو سقف مائل محمول على أربعة عشر عمودًا رخاميًّا، وشيد المبنى من مادة الحجر مع استخدام الرصاص فى تصفيح القباب **(شكل61)**.

4- تابخانة كلية شاه زاد محمد بإستانبول (1543-1548م)[45]:

أنشأ هذه التابخانة السلطان سليمان القانونى فى مدينة إستانبول بين عامى (1544- 1548م)، تخليداً لذكرى وفاة ابنه شاه زاده محمد، الذى تُوفى عندما كان حاكماً لسنجق مدينة مانيسا، وهى أول كلية معمارية سلطانية صممها المعمارى سنان[46]. وتقع التابخانة بالكلية المعمارية خارج الفناء الخارجى للمسجد، فى الجهة الشرقية، وتتوسط كلا من العمارت والمدرسة، ويأخذ تخطيط التابخانة الشكل المستطيل، وهو منقسم إلى كتلتين متشابهتين فى الحجم والمساحة والتصميم وهما ملتصقتان جنباً إلى جنب، ولكل منهما مدخل منفصل، وتتكون كل كتلة من قاعة مغطاة بقبة وقبو يكتنفها من الجانبين أربع حجرات بواقع حجرتين من كل جانب، مساحة هذه الحجرات متساوية وتأخذ الشكل المربع، كما تحتوى على موقد يعلوه مدخنة مخروطية الشكل مغطاة بالرصاص، ويغطى كل حجرة قبة محمولة على منطقة انتقال عبارة عن مثلثات كروية، وشيد المبنى من مادة الحجر والآجر مع استخدام الرصاص فى تصفيح القباب**(شكل59)**. وقد ذكر **"Yusuf Sağır "** عن وثيقة وقف **شاه زاده محمد** أن التابخانة تحتوى على ثمانى حجرات، بُنيت لإقامة الضيوف بها، وتتكون من مساحة مستطيلة خُصصت للنوم، وبجوارها مساحة مستطيلة مغطاة بثمانى قباب تمثل الحظيرة[47].

5- تابخانة كلية السليمانية بإستانبول (1550-1570م)[48]:

شُيدت هذه التابخانة من قبل السلطان سليمان القانونى على أحد تلال مدينة إستانبول، بين عامى (1550- 1570م)، على يد المعمارى سنان49، و تقع فى الجانب الشمالى بالكلية على نفس محور حرم المسجد، وهى عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل، يتوسطها فناء مكشوف يحيط به رواق من الاتجاهات الأربعة تغطيه القباب الضحلة، ويطل على هذا الرواق مجموعة من الحجرات يبلغ عددها ثمانى عشرة حجرة، يتخللها مجموعة من الإيوانات، أكبرها الإيوان الذى يتوسط الضلع الجنوبى للتابخانة، وتُغطى هذه الحجرات والإيوانات بالقباب والأقبية المصفحة بالرصاص، كما تحتوى كل حجرة على موقد يعلوه مدخنة مخروطية الشكل مغطاة بالرصاص، فضلاً عن وجود دخلات ونوافذ تتخلل جدران هذه الحجرات، ويقع المدخل الرئيسى للمبنى فى منتصف الضلع الشمالى، وقد شيد المبنى من مادة الحجر والآجر مع استخدام الرصاص فى تصفيح القباب والأقبية**(لوحة7) (شكل65)**.

6- تابخانة كلية السليمانية بدمشق (1554-1559م)[50]:

أنشئت هذه التابخانة ضمن الكلية المعمارية التى أمر بإنشائها السلطان سليمان القانونى لخدمة القوافل التجارية بين عامى (1554-1559م)، فى مدينة دمشق بسوريا، على يد المعمارى سنان51، وتقع التابخانة على الجانبين الشرقي والغربي للفناء باتجاه المسجد، وهى تتكون من كتلتين منفصلتين، ولكنهما متناظرتان مع بعضهما، وكذلك متماثلتان في الشكل والحجم والتخطيط، حيث تخطيط كل منهما مستطيل الشكل، مقسم إلى ست مساحات مربعة متساوية فى المساحة ومرتبة جنبًا إلى جنب، تمثل حجرات التابخانة، والتى يتقدمها رواق مسقوف بقباب ضحلة. وتطل كل حجرة على هذا الرواق بفتحة باب ونافذة، وكذلك تطل على الخارج بفتحتين لنافذتين لإضاءتها، كما تحتوى كل

45 - وتتكون هذه الكلية من مسجد ومدرسة وتابخانة وخان وعمارت ومكتب صبيان وترب.

46 - Goodwin : A History of Ottoman, p, 206, 207.

47 - Yusuf Sağır; Vakfiyelerine Ve Bel Gelere Göre Şehzade Mehmet Vakıfl Ifları, Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi, The Journal of International Social Research, Cilt: 9 Sayı: 43, 2016, p, 929.

48 - وتتكون هذه الكلية من؛ مسجد ومدارس ودار حديث ومدارس طبية ودار الشفاء والتابخانة والخان والحمام والعمارت والترب والمحلات التجارية، ويقع المسجد فى منتصف هذه الكلية ومن حوله المنشآت الأخرى فى ترتيب على شكل حرف "U".

49 - Goodwin : A History of Ottoman, p, 215.

50 - تتكون الكلية من مسجد، ومدرسة، وكرفانسراى، وعمارت، وتابخانة، وأراستا.

51 - Yasemin Örs; Osmanlı Mimarisinde, p, 104.

حجرة على موقد يعلوه مدخنة مخروطية الشكل مغطاة بالرصاص، ويغطى كل حجرة قبة محمولة على منطقة انتقال عبارة عن مثلثات كروية، وشيد المبنى من مادة الحجر والآجر مع استخدام الرصاص فى تصفيح القباب **(شكل 58)**.

7- تابخانة كلية السلطان سليم الثانى بقونية (1558-1567م)[52]:

بُنيت هذه التابخانة ضمن الكلية المعمارية التى أمر بتشييدها السلطان سليم الثانى عندما كان أميراً، فى منطقة كارابينار الواقعة على طريق قونية – أضنة، بين عامى (1558م- 1567م)، حيث اختار سليم هذه المنطقة لتكون وجهة جديدة للقوافل التجارية للمرور على هذا الطريق، ومن ثم أمر المعمارى سنان ببناء هذه الكلية[53]. وتقع التابخانة فى الزاوية الشمالية الغربية لفناء المسجد، وتتكون من إيوان مربع وحجرتين مخططتين بشكل مربع تفتحان على الإيوان، ويتم وضعهما أفقيًا وعموديًا لتشكل شكل "L"، وفي زاوية الوحدات الثلاث المعنية توجد مساحة مستطيلة مقببة. وتغطى القباب والإيوانات بالقباب، ولكن تتميز قباب الإيوانات بوجود مداخن مخروطية الشكل، وتطل كل حجرة على الفناء بفتحة نافذة، كما تحتوى كل حجرة على موقد يعلوه مدخنة مخروطية الشكل، ويذكر أن المساحة المستطيلة التى فى الركن استخدمت إما إسطبلات أو مطبخ[54] **(شكل 62)**.

8- تابخانة كلية عاتق والدة سلطان بأسكودار (1570-1583م)[55]:

شيدت هذه التابخانة ضمن الكلية المعمارية التى أمرت ببنائها نوربانو والدة سلطان، والدة السلطان مراد الثالث بين عامى (1570- 1583م)، بمنطقة إسكودار فى مدينة إستانبول[56]، وتتشابه التابخانة مع العمارت من حيث التخطيط، ويفصل بينهما فناء ضخم، وتقع التابخانة وسط كل من دار الشفاء جهة الشمال والفناء والعمارت جهة الجنوب ومن جهة الغرب يوجد الكرفانسراى، أما الجهة الشرقية يوجد شارع طوب تاش.

وتخطيط التابخانة عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تشتمل علي رواق يحيط بها من الجهات الثلاث، والجهة الرابعة –الجنوبية– يشغلها المدخل، ويتقدم الرواق سقيفة من ثلاث جهات –الغربية والشرقية والشمالية- ويحيط هذا الرواق بفناء علي هيئة حرف **(T)**. يقسم هذا الرواق إلي اثنتي عشرة حجرة مربعة متماثلة تقريبًا، غطيت ثلاث حجرات بأقبية وتسع حجرات بقباب ضحلة مصفحة بألواح الرصاص، وتطل كل حجرة علي السقيفة بفتحة باب ونافذة، كما تحتوى على موقد يعلوه مدخنة مخروطية الشكل مغطاة بالرصاص، وتتقدم هذه الحجرات سقيفة مسقوفة بسقف مسطح، تطل علي الفناء ببائكة تتكون من أربعة عشر عموداً تحمل فوقها خمسة عشر عقداً مدببا يعلوها السقف، وتوجد مساحتان ثانويتان في الجانبين الغربي والشرقي تخدمان التابخانة **(لوحة8) (شكل 64)**.

9- تابخانة كلية صقللو محمد باشا بهاتاي (1567- 1574م)[57]:

أقيمت هذه التابخانة ضمن الكلية المعمارية التى أنشأها صقللو محمد باشا بمنطقة باياس بمقاطعة هاتاى فى عام (1567- 1574م)[58]، على يد المعمارى سنان، وتقع التابخانة وسط كل من الأراستا فى الغرب والكرفانسراى فى الشرق والعمارت فى الجنوب، وتخطيطها عبارة عن كتلتين مستطيلتين تقعان على يمين ويسار الممر الذى يصل الأراستا بالكرفانسراى، حيث يقسم هذا الممر التابخانة إلى جزئين.

تتكون الكتلة الشمالية من فناء فى الوسط مستطيل الشكل، يشرف عليه رواق من الجهة الغربية مغطى بأقبية متقاطعة، يقع خلف هذا الرواق والفناء تسع حجرات متراصة بجوار بعضها على شكل حرف حرف "U"، مختلفة فى المساحات ومغطاة بأقبية متقاطعة، يتخلل هذه الحجرات وحدات خدمية تتمثل فى المراحيض لخدمة الضيوف. أما الكتلة الجنوبية فلا يتماثل تخطيطها مع الكتلة الشمالية، فهى عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل تتكون من فنائين يشرف عليهما رواق من الجهة الغربية مغطى بأقبية متقاطعة، ويقع خلف هذا الرواق والفنائين ست حجرات

52 - تتكون الكلية من مسجد، وعمارت، وتابخانة، وكرفانسراى، وأراستا، وحمام.

53 - Ayşe Budak; Gücü Besleyen Mimarlık, p, 374.

54 - Yasemin Örs; Osmanlı Mimarisinde, p, 110.

55 - تتكون الكلية من مسجد، ومدرسة ودار الحديث وتكية وصبيان مكتب وعمارت، وتابخانة، وكرفانسراى، وحمام. وهى تعد أخر كلية معمارية صممها المعمارى سنان بعد كلية السليمانية بإستانبول.

56 - محمود السيد: أضواء على العمارات (مطابخ الشُربة)، ص 768.

57 - تتكون الكلية من مسجد، وتكية وصبيان مكتب وعمارت، وتابخانة، وكرفانسراى، وأراستا وحمام.

58 - Fatma Zehra Polattaş; Sokollu Mehmed Paşa'nın İstsnbul'daki İmar Faaliyetleri, İstanbul Teknik Üniversitesi, Fen Bilimleri Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi, Aralık, 2017, p,54.

متراصة بجوار بعضها على شكل حرف حرف "L"، مختلفة فى المساحات ومغطاة بأقبية متقاطعة، يتخلل هذه الحجرات وحدات خدمية تتمثل فى المراحيض لخدمة الضيوف. وكلتا الكتلتين مبنية بالحجر المنحوت **(لوحة9) (شكل 66)**.

10- تابخانة كلية لالا مصطفى باشا بقونية (1576-1584م)[59]:

بُنيت هذه التابخانة ضمن الكلية التى شيدها الوزير العثمانى لالا مصطفى باشا على يد المعمارى سنان بين عامى (1576- 1584م)[60]، وتقع التابخانة فى وسط الكلية، حيث تلتصق بالخان من الجهة الشرقية وبالأراستا بالجهة الشمالية، وتخطيطها عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل، تنقسم إلى جزئين بواسطة المدخل المؤدى إلى الخان، الجزء الجنوبى يتكون من ثلاث حجرات، بينما الجزء الشمالى يتكون من ثلاث حجرات وإيوان، جميعها مغطاة بالقباب ما عدا الإيوان والحجرة التى بجوار المدخل فى الجزء الشمالى يغطيهما أقبية، ومساحة هذه الحجرات مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها 4,50م، وتطل على فناء الكلية بفتحات مداخل ونوافذ، كما تحتوى على موقد يعلوه مدخنة مخروطية الشكل مغطاة بالرصاص **(لوحة10) (شكل60)**.

خامساً: أشكال التابخانة الملحقة بالكلية المعمارية:

تختلف أشكال تخطيط التابخانة لهذا النمط على حسب الحاجة والموقع الجغرافى، لذا يمكن تصنيف تخطيط الأمثلة الباقية لهذا النمط إلى ثلاثة أشكال على النحو التالى **(شكل 67)**:

الشكل الأول- التابخانة ذات الشكل المستطيل:

تخطيط هذا الشكل عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل، مقسمة إلى مساحات مربعة فى أغلب الأحوال تكون متساوية، والتى تمثل الحجرات، فضلاً عن وجود إيوانات تمثل الوحدات الخدمية (المراحيض)، ومن أمثلة هذا الشكل؛ تابخانة كلية كورشونلو بإسكي شهير، تابخانة كلية شاه زاد محمد بإستانبول، تابخانة كلية السليمانية بدمشق، تابخانة كلية لالا مصطفى باشا بقونية**(شكل 57- 60)**.

جدول (6) الأول- التابخانة ذات الشكل المستطيل.

1	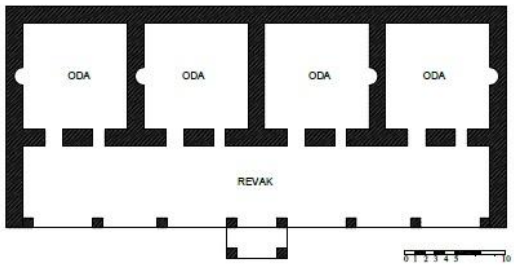	3	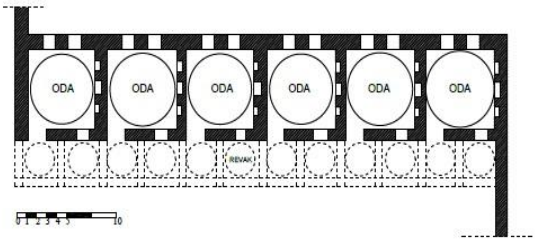
	شكل (57) تابخانة كلية كورشونلو بإسكي شهير Yasemin; Osmanlı, p, 127.		شكل (58) تابخانة كلية السليمانية بدمشق Yasemin; Osmanlı, p,105.
2	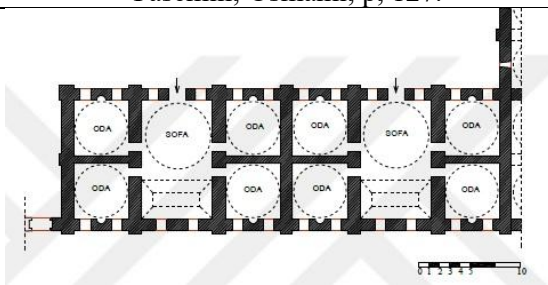	4	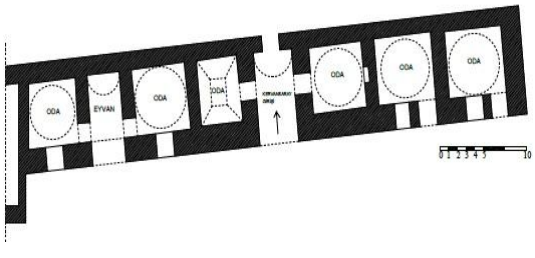
	شكل (59) تابخانة كلية شاه زاد محمد بإستانبول Ayşe; Gücü Besleyen, p, 308.		شكل (60) تابخانة كلية لالا مصطفى باشا بقونية Ahmet; Konya ilgin Lala,p,40

59 - تتكون الكلية من مسجد، وعمارت، وتابخانة، وكرفانسراى، وصبيان مكتب وأراستا.

60 - Ahmet Demirkaya; Konya ilgin Lala Mustafa Paşa Kullıyesi, T.C Pamukkale Üniversitesi, Fen Edebiyat Fakültesi, Sanat Tarihi Bölümü, Lisans Tezi, Denizli, 2016, p, 12.

الشكل الثانى- التابخانة على الشكل حرف (L):

تخطيط هذا الشكل عبارة عن مجموعة من الحجرات المتراصة بجوار بعضها على شكل حرف (L)، وفى أغلب الأحوال مساحتها مربعة ومتساوية، فضلاً عن وجود إيوانات تمثل الوحدات الخدمية (المراحيض)، ومن أمثلة هذا الشكل؛ تابخانة كلية جوبان مصطفى باشا بجبزه، تابخانة كلية السلطان سليم الثانى بقونية **(شكل 61، 62)**.

جدول (7) الثانى- التابخانة على الشكل حرف (L).

1	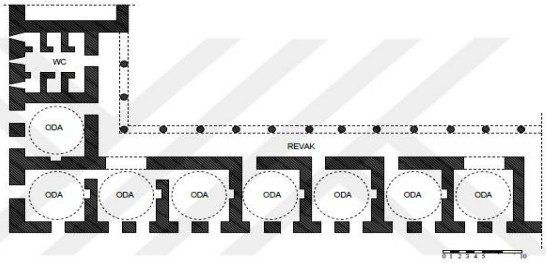	3	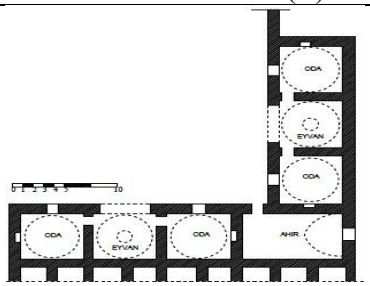
	شكل (61) تابخانة كلية جوبان مصطفى باشا بجبزه Ayşe; Gücü Besleyen,p, 219.		شكل (62) تابخانة كلية السلطان سليم الثانى بقونية Ayşe; Gücü Besleyen,p, 278.

الشكل الثالث- التابخانة ذات الحجرات حول الفناء:

تخطيط هذا الشكل عبارة عن فناء أوسط مكشوف يحيط به رواق من الأربع أو الثلاث الجهات، هذا الرواق مقسم إلى مجموعة من الحجرات والإيوانات ذات المساحات المربعة والمتساوية تقريباً، يتخللها الوحدات الخدمية (المراحيض). ومن أمثلة هذا الشكل؛ تابخانة كلية الفاتح بإستانبول، تابخانة كلية السليمانية بإستانبول، تابخانة كلية عاتق والدة سلطان بأسكودار، تابخانة كلية صقللو محمد باشا بهاتاي**(شكل 63- 66)**.

جدول (8) الثالث- التابخانة ذات الحجرات حول فناء.

1	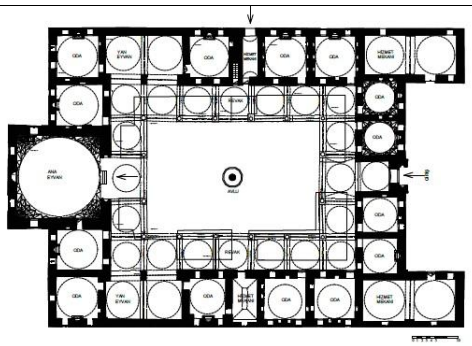	3	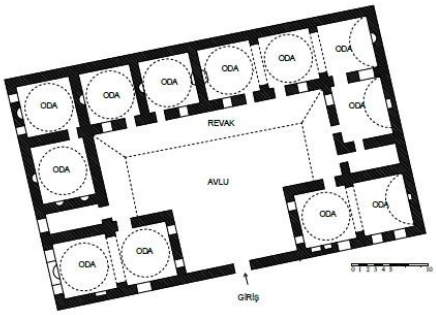
	شكل (63) تابخانة كلية الفاتح بإستانبول Doğan: Ahistory, p, 114.		شكل (64) تابخانة كلية عاتق والدة سلطان بأسكودار http://archnet 2/1/2023
2	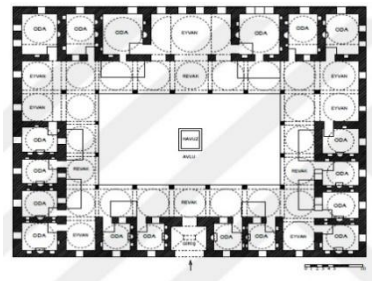	4	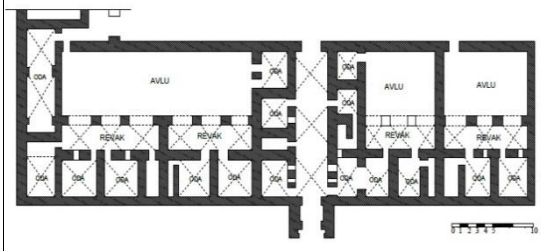
	شكل (65) تابخانة كلية السليمانية بإستانبول آصلان آبا: فنون الترك ، ص199.		شكل (66) تابخانة كلية صقللو محمد باشا بهاتاي Fatma; Sokollu Mehmed,p,60.

جدول (9) يوضح عدد نماذج أشكال التابخانة

الشكل	الشكل المستطيل	الشكل حرف (L)	الحجرات حول فناء
عدد النماذج	4	2	4

شكل (67) رسم بيانى يوضح نسبة أشكال التابخانة
(عمل الباحث)

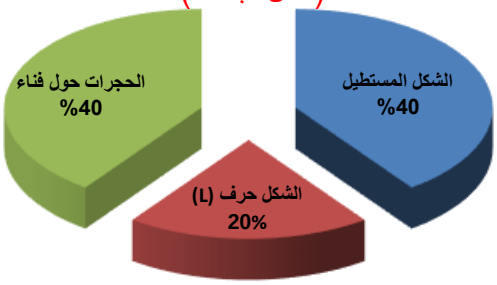

سادسًا- موقع التابخانة داخل الكليات المعمارية:

بعد التعرف على نماذج التابخانة لهذا الطراز؛ تبين أن أغلب التابخانات التى بنيت خلال الفترة الكلاسيكية العثمانية تقع ضمن الكليات المعمارية، وأنها مصممة لتلبية الاحتياجات الاجتماعية للمجتمع، كما تربطها علاقة وظيفية بباقى منشآت الكلية الآخرى، فعلى سبيل المثال؛ ترتبط التابخانة بالعمارت فى ضوء الأكل والشراب المقدم للضيوف أو الأشخاص المقيمين بها، كما أنها ترتبط بالخان أو الإسطبل عن طريق احتوائه دواب الضيوف، كما تستخدم التابخانة لإقامة أقارب الأشخاص الذين يواصلون علاجهم فى المستشفى حتى يكونوا بالقرب من ذويهم، كما استخدمت التابخانة لاستضافة العلماء والمعلمين الذين يأتون إلى المدارس وخاصة تلك التى توفر تعليماً فى المراحل المتقدمة، كذلك استخدمت التابخانة كاستراحة داخل الكليات المعمارية للأشخاص الذين يسافرون حتى يتمكنوا من مواصلة رحلتهم، ومن أجل هذه الأغراض المتنوعة بُنيت التابخانة داخل الكليات الريفية والحضرية خلال الفترة الكلاسيكية العثمانية.

وتعد المساجد أهم مبانى الكليات المعمارية بشكل عام، فكان العديد منها توزع وتخطط مبانيها معتمداً على المسجد، وهذا ما يتضح عند فحص موقع التابخانة في الكلية المعمارية بالنسبة للمسجد، حيث يتبين أن هناك خمسة أمثلة تشترك التابخانة والمسجد فى الفناء الداخلى **(شكل 68- 72)**، وهناك خمسة أمثلة أيضاً تشترك فيها التابخانة والمسجد فى فناء خارجى**(شكل 73- 77)**.

التابخانة والمسجد فى فناء داخلى مشترك		
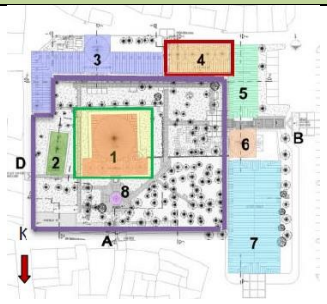	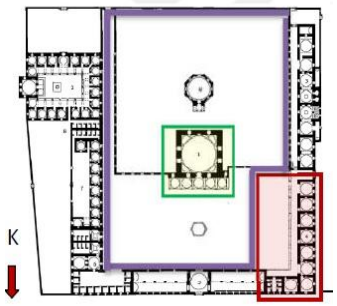	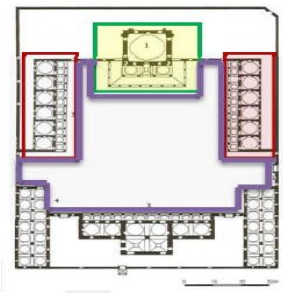
شكل (68) كلية كورشونلو بإسكي شهير عن: Yasemin; Osmanlı, p, 127.	شكل (69) كلية جوبان مصطفى باشا بجبزه عن: Ayşe; Gücü Besleyen,p,219.	شكل (70) كلية السليمانية بدمشق عن: Yasemin; Osmanlı, p, 105.
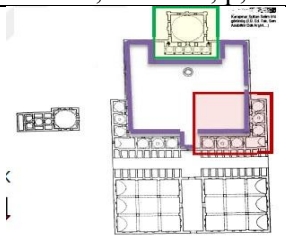	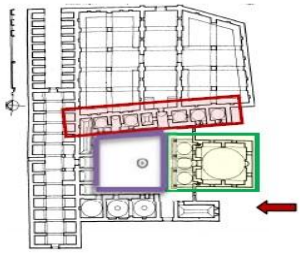	
شكل (71) كلية السلطان سليم الثانى بقونية عن: Ayşe; Gücü Besleyen, p278.	شكل (72) كلية لالا مصطفى باشا بقونية عن: Ahmet; Konya ilgin Lala,p,40	

التابخانة والمسجد فى فناء خارجى مشترك		
	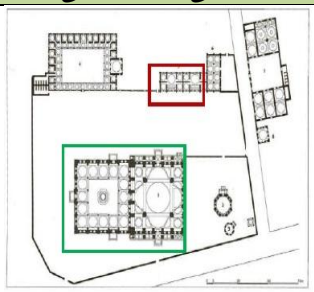	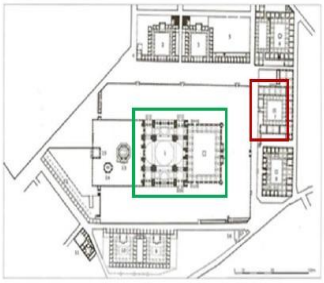
شكل (73) كلية الفاتح بإستانبول Doğan: Ahistory, p, 114.	شكل (74) كلية شاه زاد محمد بإستانبول Ayşe; Gücü Besleyen, p, 308.	شكل (75) كلية السليمانية بإستانبول آصلان آبا: فنون الترك ، ص199.
	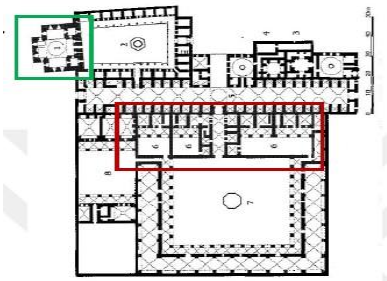	
شكل (76) كلية عاتق والدة سلطان بأسكودار عن: http://archnet 2/1/2023	شكل (77) كلية صقللو محمد باشا بهاتاي عن: Fatma; Sokollu Mehmed,p,60.	

جدول (10) يوضح عدد أشكال التابخانة ونماذجها والفترة الزمنية لكل نمط.

النمط	عدد الأشكال	عدد النماذج	الفترة الزمنية
النمط الأول	4	52	(14- 16م)
النمط الثانى	—	3	(15، 16م)
النمط الثالث	3	10	(15، 16م)

سابعاً- كيفية تأدية التابخانة وظيفتها:

وبعد التعرف على وظيفة التابخانة وأنماطها والدور الذى تقوم به من منفعة وخدمة المجتمع، يجدر بنا ذكر الإجراءات التى وضعها المعمارى فى الحسبان عند تصميم التابخانة، للوصول إلى مدى تكييف وتطويع هذه العوامل لكى تناسب وظيفة التابخانة.

- اتخذت التابخانة الملحقة بالمساجد موضعا واحدا، بالرغم من اختلاف أبعادها وأحجامها من مسجد إلى آخر، حيث تقع على جانبى بيت الصلاة ملتصقة بالسقيفة أو الحرم، وربما يرجع ذلك لتحقيق مبدأ السمترية ووحدة الطراز السائد، ويتم الوصول إليها من خلال مداخل خارجية، وأحياناً داخلية وخارجية. ومن هنا يمكن القول إنه تم توفير إمكانية الوصول إلى أماكن التابخانة من السقيفة أو من خلال مداخل فى الجدران الجانبية لها، لكونها وحدات أنشئت للخدمات الاجتماعية من استقبال الضيوف وغيرها، لذلك لا توجد علاقة وثيقة بين أماكن التابخانة ومكان العبادة، ومع ذلك فهى جزء من تخطيط المسجد وليست ملاصقة له.

- تباين مساحة التابخانة من نمط لآخر؛ وفق طبيعة استخدام كل منهما وموقع المدينة التى وجدت بها ففى **النمط الأول**؛ نجد صغر حجم التابخانة نسبياً، نظراً لكون التابخانة جزءاً من المسجد الذى هو فى الأصل جزء من العمارت، مما يرجح أن وظيفة هذا المبنى – المسجد – الرئيسية كمكان لإقامة الضيوف والوظيفة الثانوية كمكان للعبادة، والدليل على ذلك استخدام مصطلح (العمارت) بدلاً من مصطلح (الجامع) بوثائق وقف بعض المساجد، مثل مسجد كلية أماسيا، **"... وتلك العمارة مشتملة على مسجد أسس على التقوى**[61]..".

61 - محمد، محمود، المجمعات المعمارية ، ص 327.

وبالنسبة **للنمط الثانى**؛ نلاحظ تقارب المساحة بين النماذج الثلاثة المذكورة أعلاه، ما عدا التابخانة الملحقة بمسجد بايزيد الثانى بإستانبول، فهو أصغر نسبياً من التابخانة الملحقة بمسجد بايزيد الثانى بأدرنة ومسجد سليم الأول باستانبول، على الرغم من وقوعها فى عاصمة الدولة العثمانية آنذاك، ويفسر الباحث السبب فى ذلك أنه يوجد حجرات للمسافرين وإقامة الضيوف ملحقة بالعمارت تساعد التابخانة فى تأدية وظيفتها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنه يرجع كبر مساحة التابخانة بمسجد كلية أدرنة لطبيعة استخدامها ما بين المسافرين والضيوف وبين المرضى الذين سمح لهم بالخروج من المستشفى للإقامة كفترة نقاهة، لذا وجدت حجرات شتوية وأواوين صيفية للعمل على راحة المرضى.

أما **النمط الثالث**؛ فنجد تنوع مساحة التابخانة من كلية لأخرى، على حسب طبيعة الخدمات التى تقدمها الكلية وموقعها، وعدد البرامج التى تقدمها، ومكانة المنشئ، لذا نجد أكبر مساحة تابخانة فى؛ كلية السلطان الفاتح بإستانبول، وكلية السلطان سليمان القانونى بإستانبول، وهذا يرجع إلى وقوعهما بمدينة إستانبول عاصمة الدولة العثمانية، وأنهما أكبر الكليات المعمارية التى أنشئت بمدينة إستانبول سواء من حيث عدد البرامج أو المساحة لخدمة أكبر قدر من أفراد المجتمع، فضلاً عن أن المنشئ هو سلطان الدولة نفسه.

- استطاع المعمارى التوفيق بين عدد حجرات التابخانة وموقعها أو المدنية التى أنشئت بها هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن التابخانة متاحة للجميع ولكن لا يستخدمها كل الناس، فضلاً عن أن الواقف حدد مدة كرم الضيافة بحيث لا تزيد عن ثلاثة أيام، أضف إلى ذلك براعة المعمارى فى تقسيم المساحة وتصميمها، مما جعلها تستوعب أكبر عدد ممكن، كذلك راعى المعمارى أن تكون التابخانة مناسبة للإقامة بها شتاء وصيفاً، فاستخدمت هذه الحجرات شتاء للتدفئة واستخدمت الإيوانات للإقامة صيفاً للتهوية، كل هذا ساعد التابخانة على تأدية وظيفتها دون أن تؤثر المساحة على الوظيفة.

- قام المعمارى بتزويد التابخانة بكل وسائل الراحة من مدفئة تخرج منها إلى أعلى مدخنة لتدفئة المكان شتاءً، وتزويدها بالنوافذ للإضاءة والتهوية صيفاً، وسرائر ودواليب حائطية لحفظ الأغراض، كما توسطها فناء صغير كعنصر توزيع الحركة بداخلها ومغطى بقبة يُفتح بها منور للإضاءة مثل تابخانة بايزيد الثانى بأدرنة وتابخانة بايزيد الثانى بإستانبول، علاوة على ذلك راعى المعمارى فى تصميم التابخانة منع ضرر الكشف فجعل المداخل تفتح على الإيوانات فى التابخانة كبيرة الحجم وتفتح فى ركن الجدار فى التابخانة صغيرة الحجم للخصوصية، بجانب تغشية النوافذ بالستائر فى فصل الصيف وقفلها بشباك فى فصل الشتاء منعاً أيضاً لضرر الكشف. كما لاقت التابخانة اهتماماً من قبل الواقف الذى عين لها وقادا يوقد بيوت المسافرين متيقظاً في الخدمة.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إنه نتيجة لإدراك المعمارى لطبيعة وظيفة التابخانة، راعى فى موقعها وتصميمها العوامل المناخية وطبيعة المستخدمين ومنع ضرر الكشف؛ لكى تتناسب مع تأدية وظيفتها مما جعلها تحقق الغرض منها بطريقة سليمة.

ثامناً- أرباب الوظائف:

الوقاد: هو الشخص الذى يقوم بخدمة السرج والقناديل بلا إراقة للدهن على البسط ويوقدها ويطفيهما في وقتها، مع صب الزيت فيها وتنظيفها، وكذلك يوقد بيوت المسافرين متيقظاً في الخدمة، وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ عين بالتابخانة الملحقة بمسجد السلطان بايزيد الثانى بأماسيا فرد واحد وأجرته درهمان يومياً، بينما عين فردان بكلية أدرنة لكل منهما كل يوم ثلاثة دراهم، أما كلية إستانبول فقد عين أربعة أفراد أجرة كل منهم أربعة دراهم يومياً[62].

القيم أو الفراش أو الكناس: هو الشخص الذى يقوم بكنس التابخانة ظاهرها وباطنها وحريمها ويقوم ببسط الفرش فيها وطيها فى وقتها، ويكون قادراً على الخدمة، يحضر دائماً فى التابخانة بطريق المناوبة مع زملائه، ولا يذهب عنها كيلا يتألم المسافرون بالانتظار، وينزلهم بالإكرام والإعظام، ويكنس بيوتهم ويبسط الفرش فيها، ويخبر الشيخ بلا تأخير ولا تراخ بمجيئهم، ويأمر الكيلارى بما عينه الشيخ لضيافتهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر، عين بكل من تابخانة بايزيد الثانى وتابخانة شاه زاده محمد باستانبول أربعة أفراد لكل منهم أربعة دراهم يومياً، وعين

62 - محمد، محمود، المجمعات المعمارية، ص 465.

بتابخانة السليمانية باستانبول ثلاثة أفراد لكل واحد ثلاثة دراهم يومياً، وعين بتابخانة عتيق والدة ثمانية أفراد لكل منهم درهمان يومياً[63].

نتائج البحث:

- بعد تناول أنماط التابخانة وتسليط الضوء عليها، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها؛ أن مصطلح "التابخانة" يطلق على المكان المخصص للنوم أو ضيافة الفقراء والغرباء والاستراحة به، وتلبية الأغراض الدينية والاجتماعية للمجتمع. وكذلك أثبتت الدراسة أن مصطلح "التابخانة"، والعمارة الدالة عليه نشأ منذ بداية العصر العثمانى. كما أكدت الدراسة على ارتبط موقع "التابخانة" بالكلية بأبنية الإقامة المتمثلة فى؛ العمارت والخان والاسطبل، وهى التى تتمحور حول المسجد.

- كشفت الدراسة عن مراحل تطور عمارة "التابخانة"؛ فكانت فى البداية عبارة عن الحجرات (المساحات) الجانبية لطراز المساجد ذات التخطيط على شكل حرف (T) المقلوب، ثم أصبحت كتلة معمارية مبنية بشكل شبه مستقل عن المسجد، تتكون من إيوانات متعامدة وحجرات فى الأركان ملحقة بطراز المساجد الكلاسيكية، وأخيراً وصلت التابخانة إلى قمة التطور عندما أصبحت عبارة عن منشآت مستقلة بذاتها داخل الكليات المعمارية ومصممة بشكل مستقل عن المسجد.

- بينت الدراسة تأثر أنماط التابخانة وتعددها بعدة عوامل والتى تتمثل فى؛ توافر مواد البناء، الموقع الجغرافى، الفترة الزمنية، مكانة المنشئ، وحدة الطراز السائد، كثافة الاستخدام، موقع المدينة، عدد برامج الكلية، طبيعة الاستخدام. كذلك أوضحت الدراسة أنه نتيجة لإدراك المعمارى لطبيعة وظيفة التابخانة، راعى فى موقعها وتصميمها العوامل المناخية وطبيعة المستخدمين ومنع ضرر الكشف وتعدد الحجرات وتوفير وسائل الراحة؛ لكى تتناسب مع تأدية وظيفتها مما جعلها تحقق الغرض منها بطريقة سليمة.

- أثبتت الدراسة أن أكثر المساجد ذات التابخانة من الشكل الأول، بينما أقلها من الشكل الثالث، ويمثل القرن الخامس عشر أكثر القرون لبناء مساجد التابخانة، بينما أقلها القرن السادس عشر، كما يمثل القرن الرابع عشر أقل القرون لبناء مساجد التابخانة للشكل الرابع، بينما أكثرها القرن السادس عشر بناءً على حصر "مساجد التابخانة" العثمانية الباقية.

- أوضحت الدراسة أن النمط الأول (الحجرات الجانبية) يصنف إلى أربعة أشكال، ويبلغ عدد نماذجه الباقية واحدا وخمسين نموذجا، ويمثل القرن الخامس عشر أكثر القرون شيوعاً له، بينما الشكل الثانى (الجناحان الجانبيان) يبلغ عدد نماذجه ثلاثة نماذج، ويمثل نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر فترة شيوعه، أما النمط الثالث (المنشأة المستقلة) فيصنف إلى ثلاثة أشكال، ويبلغ عدد نماذجه عشرة نماذج، أنشئ نموذج واحد فقط – تابخانة كلية الفاتح باستانبول – فى القرن الخامس عشر، وبقية النماذج أنشئت في القرن السادس عشر، مما يدل على شيوع النمط الثالث خلال القرن السادس عشر.

قائمة المراجع:

المراجع العربية

1) شتا، إبراهيم الدسوقي، المعجم الفارسي الكبير (فارسي- عربي)، مكتبة مدبولي، مج1, 1992م.
2) آصلان آبا، أوقطاى، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، إستانبول، 1987م.
3) المعوش، لطفى، موسوعة المصطلحات التاريخية العثمانية (عثمانى، تركى، عربى)، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، ط1، 2012م.
4) محمد، محمود السيد، المجمعات المعمارية للسلطان بايزيد الثانى فى تركيا (886- 918هـ/ 1481- 1512م)، دراسة آثارية فى إطار البعد الوظيفى، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة سوهاج، 2021م.
5) ــــــــــــ، أضواء على العمارات (مطابخ الشُربة) العثمانية الباقية بمدينة إستانبول خلال القرن (10هـ/ 16م)، مجلة كلية الآثار بقنا، الجزء الأول، العدد 18، 2023م.

63 - محمد، محمود، أضواء على العمارات (مطابخ الشُربة)، ص 793.

المراجع الأجنبية

1) Ahmet Demirkaya; Konya ilgin Lala Mustafa Paşa Kullıyesi, T.C Pamukkale Üniversitesi, Fen Edebiyat Fakültesi, Sanat Tarihi Bölümü, Lisans Tezi, Denizli, 2016.
2) Ali Uzay Peker: Edirne Sultan II. Beyazıd Külliyesi, Tasarim merkezide rgisi, Anadoludan, 2007.
3) Arseven C.E: "Tabhane", Sanat Ansiklopedisi, C.IV, İstanbul, 1998 .
4) Aydın Yüksel: Osmanlı Mimarisinde II. Bâyezid Yavuz Selim Devri (886–926/1481–1520), cilt 5, günlük ticart gazetesi, Istanbul, 1983.
5) ---------- ; "Sultan Selim Camii ve Külliyesi" Maddesi , TDV İslam Ansiklopedisi, 37.Cilt, İstanbul, 2009.
6) Ayşe Budak; "Gücü Besleyen Mimarlık, Osmanlı İmaretleri", T.C. Erciyes Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Sanat Tarihi Anabilim Dalı, Doktora Tezi, Kayseri, 2015.
7) Devellioğlu F.: Tabhâne, OsmanlıcaTürkçe Ansiklopedik Lûgat, Ankara, 2001.
8) Doğan Kuban : Ahistory of ottoman architecture , England , 2010.
9) Evliya Çelebi: Seyahatnamesi 1, 3.Cilt 1, 2. Kitap, Yapı Kredi Kültür Sanat Yayıncılık Ticaret ve Sanayi A.Ş. 2006.
10) Fatma Zehra Polattaş; Sokollu Mehmed Paşa'nın İstsnbul'daki İmar Faaliyetleri, İstanbul Teknik Üniversitesi, Fen Bilimleri Enstitüsü, Yüksek Lisans Tezi, Aralık, 2017.
11) Goodwin Godfrey: A History of Ottoman Architecture, Thames and Hudson Ltd, London, 1971.
12) Gönül Erkan; "Tabhane", Toplum ve Sosyal Hizmet, c. 16, sy. 2, Ekim 2005.
13) Hasol D.: Tabhane, Ansiklopedik Mimarlık Sözlüğü, İstanbul, Ocak, 2008.
14) Petersen A.: Tabhanes, Dictionary of Islamic Architecture, New York, 1999.
15) Redhouse, J.W: Torkish and English Lexicon, Librairie du Liban, 1987.
16) Semavi Eyice: Osmanlı Türk Mimarisinin İlk Devri Bir Cami Tipi Hakkında", Milletlerarası Birinci Türk Sanatları Kongresi, Ankara, 1962.
17) Türkan Acar: Anadolu Türk mimarisinde Tabhaneli Camiler, Ege Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Sanat Tarihi Anabilim Dali, Doktora Tezi, İzmir, 2011.
18) ----------: Tabhaneli Camilerin Tipolojisi Üzerine Bir Deneme, SDÜ Fen Edebiyat Fakültesi, Sosyal Bilimler Dergisi, Sayı:28, Nisan 2013.
19) Yasemin Örs; Osmanlı Mimarisinde Tabhane Mekânı Ve Yapılarının Tarihsel Gelişim Süreci, Fatih Külliyesi Tabhanesi Örneğinde Koruma Sorunları Ve Restorasyonu Üzerine Bir Değerlendirme, Yıldız Teknik Üniversitesi Fen Bilimleri Enstitüsü, Mimarlık ve Rölöveler Anabilim Dalı, İstanbul, 2019.
20) Yusuf Sağır; Vakfiyelerine Ve Bel Gelere Göre Şehzade Mehmet Vakıfl Ifları, Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi, The Journal of International Social Research, Cilt: 9 Sayı: 43, 2016.
21) http://archnet.org/library/images/oneimage.jsp?location_id=9733&image_id=137131 2/1/2023.

(لوحة1) مسجد الخاتونية بتوقات عن:
محمود: المجمعات، ج2، ص108.

(لوحة2) الحجرات الجانبية بمسجد بايزيد الثانى بأماسيا
(تصوير الباحث)

(لوحة3) عمارت نيلوفر خاتون من الداخل
Yasemin; Osmanlı, p, 35.

(لوحة4) تابخانة بايزيد الثانى بأدرنة
(تصوير الباحث)

(لوحة5) مسجد السلطان سليم الأول بإستانبول
Yüksel; Sultan Selim,p, 513.

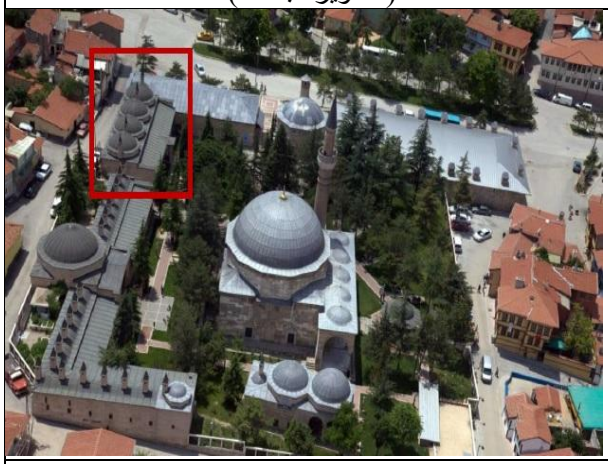

(لوحة6) كلية كورشنلو إسكى شهير
Yasemin; Osmanlı, p, 87.

(لوحة7) فناء تابخانة السليمانية بإستانبول
(تصوير الباحث)

(لوحة8) فناء تابخانة عاتق والدة بإسكودار
(تصوير الباحث)

(لوحة9) فناء تابخانة صقللو محمد باشا بهاتاى
Fatma; Sokollu Mehmed,p,64.

(لوحة10) حجرات تابخانة لالا مصطفى باشا بقونية
Ahmet; Konya ilgin Lala, p, 64.